أضواء على ظاهرة الأشجار المقدّسة في التُّراث الثّقافي العالمي القديم
ــ دراسة ميثولوجيّة تاريخيّة ــ

الدكتور عامر احمد القبج
قسم التاريخ/كلية العلوم الأنسانية/جامعة النجاح الوطنية/فلسطين
الدكتور لؤي محمد أبو السعود
قسم السياحة والأثار/كلية العلوم الأنسانية/جامعة النجاح الوطنية/فلسطين

الملخص:-

تهدف هذه الدِّراسة إلى تسليط الضَّوْء على الأشجار المقدَّسة، كظاهرة وثنيَّة عالميَّة، وُجِدت منذ فجر التّاريخ، لدى معظم الأمم، التي اشتركت فيما بينها بالعديد من الدَّوافع والمعتقدات والطُّقوس المرتبطة بها، وِفق معتقدات أصحابها، فتناولَت الدراسةُ أصلَها ونشأتها، وانتشارها، والقدرات الرّوحيَّة التي تمتَّعت بها الأشجار المقدَّسة، وعلاقتها بالآلهة لدى مختلف الحضارات والشُّعوب، فضلاً عن الطُّقوس الدّينيَّة التي مورست تجاهها. واتَّبعت الدِّراسة المنهجَ التّاريخيَّ في استنطاق مصادرها، وتوظيفها لخدمة موضوعاتها، وتبيَّن أنَّ مفهوم "الرّوح" قد شكَّل المحور الأساس الذي قامت عليه مختلف الأديان عبر التّاريخ، والذي يُعدُّ الأصلَ في نشوء ظاهرة عبادة الأسلاف البدائيَّة، وتبيَّن أيضاً أنَّ ظاهرة تقديس الأشجار قد انبثقت من مفهوم "الإحيائيَّة"، الذي ينصُّ على الاعتقاد بأنَّ الموجودات الطَّبيعيَّة تشتمل على روحٍ قادرةٍ على التَّأثير في حياة البشر. كما أنَّ الإنسان القديم لم يقدِّس الشَّجرة بصفتها الطَّبيعيَّة المجرَّدة.

كلمات مفتاحية: الأشجار المقدَّسة، الرّوح، الإحيائيَّة، المعتقدات الدينيَّة، الطُّقوس الوثنيَّة.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٤/١٨ **تاريخ القبول:** ٥ /٢٠٢٣/٦

Lights on the Phenomenon of Sacred Trees in the Ancient World's Cultural Heritage
- A Mythological and Historical Study-

Assoc. Prof. Dr. Amir Ahmad Al-Qobbaj
Department of History / College of Human Sciences / Al-Najah National University / Palestine
Assoc. Prof. Dr. Luaay Mohammad Abu As-Saud
Department of Tourism & Archaeology / College of Human Sciences Al-Najah National University/ Palestine

Abstract:

This study aims to shed light on the sanctification of trees, as a global pagan phenomenon, which has existed since the dawn of history, among most nations, which shared many motives, beliefs, and rituals associated with it , according to the beliefs of its owners, and its relationship to the gods of different civilizations and peoples, as well as the religious rituals that were practiced towards it. The study followed the historical approach in examining its sources and employing them to serve its subjects. Through it, it became clear that the concept of "soul" formed the basis on which various religions were built throughout history, which is considered the origin of the phenomenon of primitive ancestor worship. It was also found that the phenomenon of sanctifying trees emerged from the concept of "anthropomorphism", which states the belief that natural assets contain a spirit capable of influencing people's lives.

Keywords:Sacred Trees, Anthropomorphism, Soul, Ancestors' Worship, Religious Beliefs, Pagan Rituals.

Received:18/4/2023 **Accepted:5 /6/2023**

المقدمة:-

الرّوح وعلاقتها بالموجودات الطَّبيعيَّة

أذهلت معالمُ البيئة الطَّبيعيَّة، العقلَ البشريَّ، واستشعر فيها أموراً مثيرة للدَّهشة، فأدَّت محاولاتُ تفسير طبيعتها وفكُّ لغز أسرارها إلى تبلور مفاهيمه الميثولوجيَّة حول الآلهة والكون والخلق(١)، وشكَّلت الأشجار عنصراً طبيعيّاً مهمّا من عناصر الحياة؛ فمنذُ خُلِق الإنسانُ، ارتبط معها بعلاقةٍ متينةٍ، تحملُ الكثيرَ من مظاهر الاحترام والتَّبجيل والتَّقديس، لاعتماده عليها في طعامه، وملبسه، وبناء بيته، كما صنع منها أسلحته وأدواته المنزليَّة، وقد تطوَّر ذلك لديه بتطوُّره الحضاريّ، حيث تعدَّدت استخداماتُها، فشملت الجانب العلاجيَّ، فضلاً عن استخدامها في الشَّعائر الدّينيَّة وطقوسها(٢). ويُعدُّ الإيمان بوجود قوةٍ روحيَّةٍ فيها من أهمّ العناصر المشتركة بين الثَّقافات الدّينيَّة الفلكلوريَّة لمختلف الأمم، التي اعتبرت الأشجار إمّا كائنات واعية (*Sentient Beings*)، أو مساكن للأرواح، واعتقدت بسبب ذلك أنَّها تمتلك قوَّة روحيَّة وصفات خارقة للطَّبيعة(٣).

وشكَّلت "الرّوحُ"، كقيمةٍ دينيَّة غير ملموسةٍ، الأساس الذي قامت عليه أفكارُ الإنسان القديم ومعتقداته وأساطيره وطقوسه، وعَدَّ المفاهيمَ المرتبطة بها خلال مراحل تطوُّر فكره الدّينيّ مقياساً للقداسة والدَّناسة، حتّى ليُقال أنَّ الأديان البدائيَّة قد انبثقت من عبادة "أرواح الأسلاف"؛ حيث نسب الإنسانُ الموتَ إلى قوىً سحريَّة مجهولة، وارتبط لديه بتوقُّف عمليَّة التَّنفُّس؛ فإذا ما توقَّف "النَّفَس" مات وبقي جسدُه، ومنه انبثق مفهومُ الرّوح، ومن ناحيةٍ أخرى؛ اعتقدَ أنَّ أرواح الموتى لا تموتُ، بل تنتقلُ للعيش في الموجودات الطَّبيعيَّة كالجبال والأشجار والحجارة، وبأنَّها ستعود إلى الجسد(٤)؛ ولهذا وَضعت بعضُ الأمم البدائيَّة الميِّتَ في القبر على هيئة جنينٍ، كما لو أنَّه في وضعيَّة ميلادٍ جديدٍ، وزُوِّد بالطَّعام والأسلحة والألبسة، وقُدِّمت له القرابين اللازمة لاستقبال روحه(٥)، وأمّا الأمم التي تحرقُ أجساد موتاها فتعتقدُ أنَّ الرّوح لن تعود إليها، بل تذهب إلى عالم الخلود(٦). ثم ساد اعتقادٌ بأنَّ أرواح الأسلاف يمكنُ أنْ تتحوَّل إلى روحٍ إلهيَّة، تتجسَّد في الموجودات الطَّبيعيَّة وِفق مفهوم التَّجلّي (*Hierophanie*)(٧).

وبناءً على كلّ ذلك؛ اعتبرت العديدُ من الأعراق البشريَّة معالم الطَّبيعة موطناً للرّوح، أو تجسيداً لجوهرها، أو أنها تملك روحاً فعليَّةً حيَّةً في نموّها المادّي، وقادرة على ممارسة حياتها ونشاطها بشكلٍ مستقلّ، وتظهرُ بأشكالٍ مختلفةٍ، وتؤثّر في حياة الأحياء إيجاباً أو سلباً(٨). وهذا كلُّه يتطابق مع مفهومي الإحيائيَّة (*Animism*) والفيتشيَّة (*Fetishism*)(٩)، أما عبادةُ الأرواح التي تحلُّ في المعالم الطَّبيعيَّة، بصورة مؤقَّتة أو دائمة فتسمّى عبادة الطَّبيعة (*Naturism*)(١٠). وهنا لا ينبغي الخلط بين الحيويَّة الرّوحيَّة المنسوبة للموجودات الطَّبيعيَّة لكونها تسكنها أرواحٌ معينةٌ، وبين التَّصوُّر الإحيائيّ، مع أنَّه يصعب أحياناً التَّمييز بين المفهومين(١١). وبدأ الإنسان بالتَّمييز بين الدُّنيويّ والمقدَّس، والتَّعرُّف على مكامن الحضور الإلهيّ في المواضع التي توفَّرت فيها علاماتٌ سحريَّة غامضة، تمثِّل قوى ما فوق الطَّبيعة، وبالتّالي مقدَّسة(١٢)؛ كمشاهدة أضواءٍ، أو أشكالٍ مبهمةٍ غريبةٍ، أو ظواهر خارقة غير مألوفة، أو سماع أصواتٍ وترانيمَ دينيَّة، أو أنْ يحدُث في الموقع عقابٌ إلهيٌّ لمن

خالف شعيرةً أو عُرفاً مجتمعيّاً أو دينيّاً[٣]؛ فسعى الإنسانُ إلى استحضار الرّوح الإلهيَّة في مثل هذه الأماكن من خلال ممارسة طقوسٍ معينةٍ، بهدف تحقيق الأمنيات والحصول على القوَّة والخلود[٤]؛ ولم يبجّل الإنسانُ الموجودات الطَّبيعيَّة أو يعبدها بصفتها الفيزيائيَّة، بل الرّوحيَّة؛ فهي تمثِّل مسكناً للرّوح، التي عُدَّت رمزاً لروح الإله وتجسيداً له، والمركز الدّائم لنشاطه[٥].

واقترنت الشَّجرة في ذهن الإنسان القديم بأسرار الموت، لاعتقاده بأنَّها توفِّر المأوى لأرواح الرّاحلين في الظِّلِّ المهيب لأوراقها الكثيفة؛ فقد آمن الإغريقُ والرّومانُ بأنَّ بعض أنواعها، كالسَّرو، تشكِّل ملاذاً لأرواح الموتى، ولهذا قدَّسوها وأسموها "الشَّجرة الحزينة"، وفي حالات الموت وُضعت مجسَّمات تمثِّل أشجار السَّرو أمام منازل المتوفّين حديثاً، لتحذير أولئك الذين هُم على وشك أداء طقوس مقدَّسة أنَّ المكان ملوَّثٌ بجثَّة، كما زرعوها عند القبور، وفي مصر الفرعونيَّة، يذكرُ كتاب الموتى أنَّ الأرواح بعد خروجِها من الجسد تستقرُّ في أشجار الجُمّيز الصَّحراويَّة المقدَّسة، وهناك تتناول من الآلهة الخبز، أو الفاكهة، أو الماء، وأمّا في نياسا (*Nyassa*) الواقعة في جنوب شرق إفريقيا؛ فقد عُبِدت أرواح الأسلاف كآلهة، وأُقيمت لها الاحتفالات، ووُضعت القرابين ليس عند القبور، بل عُلِّقت على الشَّجرة التي تنمو أمام منزل الميّت، أو على بعض الأشجار القريبة[٦]؛ ومارست العديدُ من القبائل البدائيَّة في بلاد البلطيق عبادة أرواح الموتى التي تستقرُّ في الشَّجرة، أو قد تتحوَّلُ إلى شجرة، لفترة من الزمن، لتكوّن فيما بعد مولوداً جديداً، كما ساد لديهم اعتقادٌ بأنَّ صوتَها هو في الواقع انعكاسٌ لأصوات الموتى، ولهذا مُنع إيذاؤها أو قطعها[٧]؛ ويذكرُ البعضُ أنَّ عبادة الأسلاف هي الأساس الذي قام عليه دين الإنسان البدائيّ، لأسبابٍ كثيرةٍ من بينها شعوره بالمحبَّة والتَّقدير تجاه الأبطال والرُّؤساء الرّاحلين، والأمل في استمرار دفاعهم عنه وحمايته كما كانوا يفعلون في حياتهم، وهناك منْ رأى أنَّ من الأسباب هو الخوف من أرواحهم[٨]؛ وكانت هذه العبادة قد وُجدت، على سبيل المثال، لدى الكنعانيّين[٩].

ومن ناحية أخرى؛ ارتبطت الشَّجرة لدى الإنسان القديم بالأقطاب العموديَّة والرؤية الرأسيَّة، وبخاصَّةٍ إذا ما وُجدت فوق جبل، ومثَّلت قمَّتُها لديه نقطة اتِّصال بين الأرض والسَّماء، لاعتقاده أنَّ كليهما يمكن أن يوصله إلى عالم الآلهة[١٠]؛ فضلاً عن أنَّها تمثِّلُ رمزاً مهمّاً من رموز الحياة والخصوبة، ومكانَ الالتقاء بين العالم البشريّ والإلهيّ[١١]؛ وسادت هذه المعتقدات لدى الإنسان بسبب حاجته الفطريَّة إلى التَّواصل مع قوىً غير مرئيَّةٍ وخارقةٍ للطَّبيعة؛ فالأكثر عُلوّاً هو الأقرب إلى السَّماء، حيث تستقرُّ أرواح الموتى والقوى والكائنات ما فوق البشريَّة (*Superhuman Forces*)، التي عُدَّت انعكاساً للحضور الإلهي[١٢]؛ وهكذا فإنَّ الروح الإلهيَّة (*Devine Spirit*)، حسب المعتقدات القديمة، قد انبثقت في الأساس من فكرة الاعتقاد بحلول أرواح الأسلاف في الموجودات الطَّبيعيَّة، وبخاصَّةٍ في الأشجار، فسعى الإنسانُ إلى عبادتها، شأنها في ذلك شأن مختلف المظاهر الكونيَّة البيئيَّة الرأسيَّة التي تمثِّل حلقة وصلٍ بينه، ككائنٍ أرضيٍّ، وبين الإله السَّماوي.

القوَّة الرّوحيَّة للأشجار المقدَّسة

اكتشف الإنسانُ البدائيُّ في الأشجار من خلال ملاحظة مراحل نموّها والتَّغيُّرات التي تحدُثُ عليها، ليس على مدارِ فصولِ السَّنة وحسْب، بل حتّى خلال اليوم الواحد، صفاتٍ وخصائصَ فيزيائيَّة جعلته يشعر تجاهها بالدَّهشة، ويستشعر بأنَّ لها روحاً[٢٣]؛ "ففي كآبة الشِّتاء وبرودته تظهر هزيلة وعارية وعقيمة، وفي الرَّبيع تصبح خضراء يانعة، وفي الصَّيف الحارقة توفِّر له ظلّاً منعشاً، وتمنحه "الطَّعام الإلهيّ" أو "طعام الخلود" وتزوّده بالفاكهة "الصّوفية اللازمة للمعرفة والحكمة"، ولهذا اعتُبرت الشَّجرةُ، لدى الفرس القدماء، رمزاً للوجود البشريّ والخلود، وعُدَّت مسكناً للأرواح الأرضيَّة والسَّماويَّة، فأصبحت مقدَّسة، وتوجَّهوا إليها في الصَّلاة[٢٤]. ومن خواصّ الشَّجرة التي أثَّرت في خيال الإنسان أنَّ بعضها يعمِّر طويلاً ويبقى ثابتاً، وأمّا الإنسانُ فيفنى ويرحل، جيلاً بعد جيل[٢٥]؛ وفي المقابل لاحظ أنَّ ثمَّة تشابُهٍ بينه وبينها، فهي كالكائنات الحيَّة العليا؛ تولَد، وتكبر، وقد تمرض، وتشيخ ثم تموت[٢٦]؛ وانسجاماً مع هذا الاعتقاد فقد نسب اليونانيّون القدامى إلى آلهتهم سلوكيّات إنسانيَّة؛ فهي تحبُّ وتكره، وتتزاوج وتُنجب، وتتخاصم فيما بينها[٢٧].

ومن ناحية أخرى؛ اعتقد الإنسان أنَّ المخلوقات المثيرة للدَّهشة بسبب عمرها أو حجمها تشتمل على قيمٍ مقدَّسة، فمنها الملهِمة التي تُعدُّ، من خلال فائدتها وسماتها، مصدر إلهامٍ للبشر، ومنها تلك التي تثير الخوف في نفوسهم[٢٨]؛ وعليه؛ فمن الأسباب التي دفعت إنسان العصور القديمة إلى الاعتقاد بأنَّ بعض الأشجار تمثِّل موطناً للأرواح وتمتلك قوَّةً روحيَّةً خارقة للطَّبيعة، حجمها غير المألوف، وأغصانها وأوراقها الكثيفة، ولهذا السَّبب تحظى الأشجار الضَّخمة في غرب إفريقيا الاستوائيَّة بالقدسيَّة بين الوثنيّين[٢٩]. وفي العالم الجديد، نظر الهنود الحمر إلى أشجار المُران الكبيرة حول بحيرة سوبريور (*Superior*) بتقديرٍ كبير[٣٠]. ويحترمُ التُّراث الميثولوجيُّ الفارسيُّ الأشجارَ الضَّخمةَ باعتبارها إلهيَّة، ويرى أنَّها مسكونة بأرواح طاهرة مقدَّسة، وفي هذا الصَّدد، خالفهم الهنودُ، الذين اعتقدوا أنَّ الأرواح الطَّيِّبة والشِّريرة على حدٍّ سواء تسكنُ في الأشجار، وكان الألمان القدماء ينظرون للأشجار الضَّخمة بتبجيل عميق، ففي ساكسونيا السُّفلى مثلاً لا يجوز قطع بعض أنواع الأشجار الكبيرة حتّى يطلب الحطّاب الإذنَ منها قبل قطعها وهو جاثم على ركبتيه[٣١]. وكلَّما ازداد تعمُّق الإنسان في التَّعرُّف على أسرار الشَّجرة؛ نظر إليها بمزيج من الرَّهبة والحذر والخوف، فأسبغ عليها شخصيَّةً صوفيَّةً، لاعتقاده أنَّ قوَّةً روحيَّةً خفيَّةً خارقةً تسكنها وتوجِّهُ بصمتٍ مراحلَ نموّها غير المفهومة[٣٢]. وبدورهم اعتقد بعض الفلاسفة اليونانيّين أنَّ الشَّجرة كائنٌ حيٌّ له روحٌ وعواطف، ما يجعل أغصانها تنحني عند هبوب الرِّياح[٣٣]. واعتقد الفلّاح الماليزيُّ أيضاً بالفكرة ذاتها، دون أن يدرك تماماً الطّابعَ الإحيائيَّ (*Animistic*) لاعتقاده؛ على غرار أسلافه، ولم يحاول تفسير هذه الظّاهرة[٣٤]؛ وبسبب هذا الاعتقاد كان بعضُ أفراد القبائل السياميَّة (*Siamese*) يصلّون لروح الأشجار المقدَّسة قبل قطعها، كشجرة الأرز، وكذلك كانت تفعل قبائل تالين (*Talein*) في بورما[٣٥].

ومن عوامل تقديس الأشجار ما عُرف بظاهرة "الغابات الصوتيَّة" (*Vocal Forests*)، حيث يتخيَّل المارُّ منها، خلال هبوب الرِّياح واندفاعها عبر أوراق أشجارها الكثيفة، أنَّ قوى الظلِّ غير المرئيَّة (*Shadowy Powers*)

تتنهَّد وتصدر طنيناً، فيُعتقدُ بأنَّ لها روحاً، أو أنَّ الغابة نفسها مسكونةٌ بالأرواح[٣٦]ويدلُّ ارتعاشُ أوراق بعض الأشجار لدى القبائل البدائيَّة في بورما على حركة الأرواح السّاكنة فيها[٣٧] وفي الأساطير والتقاليد الشَّعبيَّة اليونانيَّة والرّومانيَّة والعربيَّة والأوروبيَّة غالباً ما يتمّ التَّعبير عن مختلف أنواع الأرواح من خلال الأصوات الغامضة الصّادرة من أشجار الغابات، وبخاصَّةٍ خلال العواصف، وفي معظم الأحيان كان يُعتقد بأنَّ هذه الأرواح تنتمي إلى عالم الجن[٣٨] وتمَّ العثور على مثالٍ للشَّجرة النّاطقة في بستان البلّوط في دودنا (*Dodona*)، التي احتفظت بقدرتها على التَّحدُّث، حتّى بعد القطع[٣٩] في الوقت الذي أنكر فيه البوذيّون أنَّ التركيبة الفيزيائيَّة للشَّجرة تحتوي على روحٍ، بحجَّة أنَّها لا تملك عقلاً، فإنَّهم يعترفون بأنَّ بعض أنواع الأرواح تسكن فيها وتتحدَّث من داخلها، وتعتقد بعضُ القبائل الهنديَّة أنَّ الشَّجرة الجوفاء تُخرِج أصواتاً تُشبه صوتَ النَّفَس، فاعتُبرت مقدَّسةً، ويُحظَر قطعُها، ولدى قبائل الهند الغربيَّة، إذا رأى أيُّ شخصٍ يمرُّ عبْر الأشجار حركةً مريبةً، فإنَّه يشعرُ بالخوف، ويبدأُ بمخاطبة الشَّجرة التي اهتزَّت أكثر من غيرها، ويتخيَّل أنَّها تأمره بالذَّهاب إلى الكاهن، الذي سيأمُره بالتَّضحية للإله[٤٠].

وبشكلٍ عامّ، عُدَّت أرواح الأشجار خيّرةً ومسالمةً، إلا أنَّها يُمكن أنْ تتحوَّل إلى شرّيرة، فتسبِّب لضحاياها أو المعتدين عليها المرضَ أو الأذى أو الموت[٤١] ولهذا حرصت الشُّعوب القديمة التي آمنت بعقيدة روح الشَّجرة على عدم إيذائها حتّى لا تتسبَّبُ في الإساءة إلى الرّوح التي تسكنها. في الأساطير اليونانيَّة القديمة، ارتبطت حياة بعض الكائنات الأسطوريَّة مثل حوريّات الغابة (*Dryads*) بأشجار معيَّنة، فاعتقدوا أنَّه بمجرَّد موتها فإنَّ هذه الكائنات ستموت، ولهذا حرصوا على عدم إيذائها، حتّى لا تتألَّم وتصرخ، وفي جنوب شرق آسيا كانت بعض القبائل البدائيَّة تمتنع عن إيذاء بعض أنواع الأشجار، لاعتقادها بأنها تحسُّ وتتألَّم، وامتنع أهالي قبيلة أجيبوي (*Ojibwe*) في أمريكا الشَّماليَّة، وهي من أكبر قبائل الهنود الحمر، عن قطع بعض الأشجار، معتقدين أنَّهم إنْ فعلوا ذلك فسوف يسمعون نحيبها وبكاءها[٤٢]وعندما كان يتمُّ تهديد أيّ من أشجار البلّوط في بستان معبد جوبيتر في دودونا بفأس الحطّاب، فإنَّ روحها تتوسَّط من أجل حياتها، فتتنهَّد الأوراق وتتألَّم، ويرتجف جذعها من الخوف[٤٣]

وتزودنا التقاليد الشَّعبيَّة الأوروبيَّة بمعتقداتٍ غريبةٍ حول بعض الأشجار؛ ففي بعض أنحاء أوروبا كان يُعتقد بأنَّه عند قطْع شجرة النغت (*Alder*)، فإنَّها تصرخ وتبكي وتنزف، وفي غابة روجارد (*Rugaard*) السّاحليَّة الدنماركيَّة تجنَّب السُّكّان قطعَ بعض الأشجار القديمة؛ لأنَّ قزَماً يسكنُ بداخلها، وفي هزنبرغ (*Heinzenberg*)، في سويسرا، اعتقد السُّكّان أنَّ شجرة مقدَّسة قد عبَّرت عن ألمها عندما قطعها الحطّاب[٤٤] وتُشير الأساطير اليابانيَّة القديمة، أنَّ أشجار ساكاكي (*Sakaki*) التي تنمو على جبل السَّماء (*Mountain of the Heaven*) من الخطورةِ بمكانٍ لدرجة أنَّ أحداً لا يجرؤ على الاعتداء عليها، وكذلك الأشجار القديمة المقدَّسة في سومطرة (*Sumatra*) وبورنيو (*Borneo*)، التي يُعتبر تدميرها عملاً شرّيراً، يستوجب العقوبة الإلهيَّة، وفي شبه جزيرة الملايو (*Melayo*) وجدت أشجارٌ مقدَّسةٌ تسكنها أرواحٌ قادرةٌ على إحداث

الأمراض[٤٩]ويُروى أنَّ شخصاً من ثيساليا (*Thessaly*) اليونانيَّة، قد سَخِر من الوصايا التي تنصُّ على عدم قطْع أشجار البلّوط المقدَّسة، ولمّا قطع واحدةً أصبح يعاني من الجوع الدّائم[٤٦]في السُّويد، آمن الفلّاحون أنَّ منْ يعتدي على الأشجار المقدَّسة يموت أو يُصاب بالمرض، وتفيد الأسطورة أنَّه عندما كان رجلٌ على وشك قطْع شجرةِ عرعرٍ مقدَّسةٍ في الغابة، سمع صوتاً يقول: "صديقي، لا تقطعني"، ولكنه لمْ يمتثل، فأُصيب بالمرض[٤٩] السّياميون كانوا يقدِّمون الكعك والأرزَّ لشجرة التاكين (*Takhien*)، قبل قطعها؛ بهدف تجنُّب العقوبات التي قد توقعها آلهة الشَّجرة بهم[٤٨]

وكان النّاس في الأناضول يخشون قطْع أغصان الأشجار المقدَّسة، إلا لبناء مسجدٍ أو صنْع تابوتٍ، خوفاً من الأذى الذي سيلحق بالشَّخص إنْ فعل، وقد تصل العقوبة التي تُلحقها الرّوح السّاكنة في الشَّجرة بالجاني إلى حدِّ الموت، أو تعمَدُ إلى حرْق بيته أو إيذاء أفراد عائلته، ولا تهدأُ الرّوح الغاضبة إلا عندما يقوم الجاني بإعادة ما سرقه إلى الشَّجرة أو الغابة قبل طلوع الفجر. وهناك أيضاً الشَّجرة المهاجمة (*Striker Tree*)، التي يخاف الأتراك والأرمن من غضبها، ولكي يتجنَّبوا ذلك؛ عادة ما يقومون ببعض الصَّلوات عند مرورهم بالقُرب منها، وفي أجونجيك (*Agunjik*) قتل رجلٌ كرديٌّ طائراً كان يقف على شجرةٍ مقدَّسة فمات بعد أيّام[٤٩]

الإله ساكن الأشجار، وعبادتها في التُّراث الثَّقافي للأمم غير السّاميَّة

في الفكر الميثولوجيّ البدائيّ، اقترن مفهومُ الإله بالبيئة الماديَّة والطَّبيعيَّة، كالأشجار والحجارة والينابيع والمعابد، فحظيت بالتَّبجيل باعتبارها مسكناً له، علماً أنَّ سكَن الإله فيها ليس بالمعنى الذي يسكنُ فيه الرجلُ المنزلَ، ولكن بالمعنى الذي تسكنُ فيه روحُ الرَّجل جسدَه[٥٠]ومن ناحيةٍ أخرى؛ أظهرت النُّقوش الأثريَّة أنَّ ثمَّة تقارُبٍ بين أفكار معظم القبائل البدائيَّة، السّاميَّة وغيرها، حول وحدانيَّة الإله الأعلى، حيث أدرك الفكر الأعلى للكهنة والفلاسفة ذلك في وقتٍ مبكِّر، وأمّا القوى أو الكائنات المختلفة التي عُبدت، ما هي إلا مظاهر لروح الإله الأعلى[٥١]؛ ما أدّى إلى تعدُّد الآلهة (الوسيطة).

الحضارة المصريَّة: بلغت الشَّجرة مكانة دينيَّة كبيرة في الحضارة المصريَّة القديمة، التي فرَّقت بين رمزيَّة الشَّجرة متساقطة الأوراق، ودائمة الخضرة التي تدلُّ على الحياة واستمراريَّتها، وبخاصَّةٍ أشجار الجُمّيز (*Ficus sycomorus*)، التي عُدَّت شجرة إلهيَّة، مسكونة بالإلهة نويت (*Nuit*) أو حتحور (*Hathor*) (سيِّدة الجُمّيز) أو كلتيهما، وتعهَّدت الشَّجرة بتوفير الغذاء للمباركين والأتقياء، ووفقاً لكتاب الموتى المصري، تقف شجرتان من الجُمّيز أمام البوّابة الشَّرقيَّة للسَّماء التي يظهر منها إلهُ الشَّمس رع كلَّ صباح، ولهذا زُرع هذا النوعُ بالقُرب من القبور، كما وُضع الموتى في توابيت مصنوعةٍ من خشبه، حتى يرقد الميّت بسلام في حضن إلهة الشَّجرة الأم[٥٢]؛ وكانت المنطقة المحيطة بممفيس تُعرَف باسم أرض الجُمّيز[٥٣]؛ فعُبدت بهدف إرضاء الآلهة، وظهر ذلك من خلال نقوشٍ ورسوماتٍ زخرفيَّةٍ على جدران مقابر الدَّولة القديمة، ومنها رسومات لشجرة الإلهة

نويت، التي لُقِّبت "إيزيس أم الآلهة" في مقبرة الملك سنفرو، وصُوِّرت في مقبرة تحتمس الثّالث في وادي الملوك وهي تُرضع الملك[٤]؛ وعبَّرت إحدى أشجار الجنوب عن الإلهة حتحور، وتُعدُّ الشَّجرة في المطيرية، المعروفة باسم شجرة العذراء، خليفةً لشجرة الإله هليوبوليس المقدَّسة، التي كانت مكرَّسة للإلهة المذكورة. وتشيرُ الأسطورة أنَّ أوزيريس كان في الأصل إلهاً مجسَّداً في شجرة؛ فبعد أن قُتل، وُجد جثمانه داخل جذع شجرة أكاسيا، وكان يتمُّ الاحتفال بوفاته سنويّاً، ولا يزال الفلاحون المسلمون والمسيحيّون في مصر يبجّلون أشجاراً مماثلةً في الوقت الحاضر[٥].

الإغريق والرومان: كان الإله لدى الإغريق والرّومان، في تاريخهم المبكّر، يُعبَد في شجرةٍ فرديةٍ؛ كرمزٍ ومسكنٍ مقدَّس له، وكثيراً ما صُوِّر على هذا النَّحو على المزهريّات القديمة، والألواح الرخاميَّة، والأواني الفضِّيَّة، واللوحات الجداريَّة؛ ما يدلُّ أنَّ الآلهة الرَّئيسة عند الإغريق، على وجه الخصوص، كانت في الأصل آلهة أشجار. في بستان البلّوط في دودنا، وُجدت أقدمُ المعابد اليونانيَّة، وفي مقدِّمتها معبد زيوس (*Jupiter*)، إله السَّماء والرَّعد، الذي عُبد من خلال شجرة بلّوط مقدَّسة، سكنت فيها روحُه، وفسَّرت الأسطورة اللاحقة سبب ذلك؛ إنَّ هذا الإله سكن في شجرة بلّوط كانت قد نبتت من دماء واحدٍ من التيتان (*Titans*) (عرق من آلهة الإغريق الأقوياء)، فأصبحت هذه الشَّجرة شعاراً لزيوس وتجسيداً له في جميع أنحاء اليونان في العصور الكلاسيكيَّة، وظهر ذلك على العملات المعدنيَّة وغيرها، حيث صُوِّر واقفاً أو جالساً بجانب شجرة بلّوط أو متوَّجاً بأوراقها[٦]؛ فحظي هذا النوع من الأشجار باحترامٍ كبيرٍ، واحتلَّ مكانةً بارزةً في الاحتفالات الدّينيَّة وفي غيرها، ولهذا سعوا إلى الدُّخول في عهدٍ وميثاق تحتها طلباً للأمن والسَّكينة[٧].

ومن ناحية أخرى؛ اعتقد الإغريق أنَّ بالاس أثين (*Pallas Athene*) إلهةَ الحكمة، هي التي زرعت أولَّ شجرة زيتون على أبواب أثينا، ففازت في منافسة بوسيدون (*Poseidon*) إله البحر حول منْ يجب أن يكون حامي المدينة[٨]؛ التي استأثرت بهذه الشَّجرة، وعدَّتها شجرتها المقدَّسة، فزُرعت في الأكروبوليس (*Acropolis of Athens*)، المقرّ الرَّئيس لعبادتها، وفي معابد المدينة كلِّها، وخُتمت عملاتُها منذ عصر بريكليس (*Pericles*) (٤٩٥-٤٢٩ ق.م) بغصن الزَّيتون، وتمتَّعت هذه الشَّجرة بقيمة دينيَّة كبيرة في منطقة أتيكا (*Attica*) كلّها، واعتُبرت رمزاً للسَّلام والحماية الإلهية[٩]؛ وغالباً ما يتمُّ دفن أغصانها مع الموتى لضمان نجاح أرواحهم في عبور نهر آشيرون (*Acheron*) إلى العالم السُّفلي[١٠]؛ وكانت أفروديت، إلهة الخصب والحبّ والجمال، المرادفة للإلهة الشَّرقيَّة عشتار، تسكن الأشجار، وبخاصَّةٍ شجرة الآس، التي كان من المفترض أنْ تتمتَّع بقوَّة خلْق الحُبِّ وإدامته، فاستُخدمت في مراسم الزَّواج[١١]؛ وكرَّس الإغريق التّوت لإلهة الحِكمة مينيرفا (*Minerva*)[١٢]؛ وقلَّدهم الرّومان؛ حيث نشرت الإلهةُ المذكورةُ الحكمةَ والمعرفةَ، ولكنْ بزراعة أشجار الزَّيتون بدلاً من التّوت، وتوَّجوا القادة والأباطرة المنتصرين بأكاليل مصنوعة من أغصانه[١٣]؛ وكانت أرتميس إلهة العِفَّة والصَّيد وثيقة الصِّلة بحوريّات الغابة ووحوشها، وكانت تُعبَد في أركاديا (*Arcadia*) باعتبارها إلهة شجرة الجوز والأرز، وفي لاكونيا (*Laconia*) كإلهة الغار والآس (*Myrtle*). في مستعمرة بويسي (*Boiae*) تمَّ تمثيلها على أنَّها مجسَّدةٌ في

أرنب اختفى في شجرة الآس، وتظهرُ شخصيَّتُها كإلهة أشجارٍ بشكلٍ أكثر وضوحاً في كافيا (*Kaphyae*) الواقعة في منطقة أركاديا (*Arcadia*) اليونانيَّة القديمة. وعُبِدت شجرةٌ مقدَّسةٌ كرمزٍ للإلهة أرتميس في مدينة أفسس اليونانيَّة القديمة غربيّ الأناضول، وفي أرغوس (*Argos*)، عُبدت الإلهةُ هيرا واهبة الثَّمر، ولهذا صُوِّرت وهي تحملُ ثمار الرُّمان[٦٤]؛ واختصَّ بهذه الشَّجرة أيضاً باخوس إله الخمر، ويقال إنَّ أصلها حوريَّة أحبَّها الإله، وخاف عليها منْ أنْ تخون، فقام بتحويلها إلى شجرة رمّان، كما كانت هذه الشَّجرة مكرَّسة لعبادة الإلهة جونو (*Juno*)، راعية الزَّواج والثَّروات؛ ذلك أنَّ كثْرة البذور التي تحتوي عليها ثمرتُها، جعلت منها رمزاً للخصوبة والتَّكاثر والثَّروة، فصُوِّر الرَّحم على هيئة ثمرة رمّان مفتوحة. وانسجاماً مع هذه الرَّمزيَّة؛ حتّى القرن التّاسع عشر الميلادي، كانت العروس في تركيا تضرِب حبَّة رمّان بالأرض، وحسب عدد البذور الخارجة منها يُعرف مدى خِصبها وقدرتها على الإنجاب المتعدِّد[٦٤].

وتُرجِع إحدى الأساطير الإغريقية شجرة السَّرو بأصلها لبنات صغيرات لإيتوكليس (*Eteocles*)، ملك طيبة (*Thebes*)، حملتهنَّ الآلهة بعيداً في زوبعة، وألقتهنَّ في بركة ماءٍ، فتعاطفت الإلهة غايا (*Gaea*) معهنَّ، وحولتهُنَّ إلى أشجار سرو[٦٦]؛ ومنذ عصور ما قبل التّاريخ، عُبدت شجرةُ السَّرو في قبرص باسم الإله هيليتس (*Hylates*) في كوريون (*Kourion*) وبافوس (*Paphos*)، وفي غيرهما[٦٧]؛ كما عُبِدت تجسيداً للإلهة بيروت، وسُمِّيت الجزيرة (*Cyprus*) نسبة لهذه الشَّجرة[٦٨]؛ وتُظهِر الاكتشافات الأثريَّة في جزيرة كريت أنَّ عبادة آلهة الأشجار كانت رائجةً في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، حيث كان الإله ديونيسوس يُعبد باسم "ديونيسوس الشَّجرة"، فضلاً عن الإله تمّوز السّوري، الذي اعتُقِد أنَّ زوجته عشتار تعيش في شجرة. أما أدونيس فيُعتَقد أنَّه وُلد من شجرة المرّ (*Myrrh*)، وتمَّ تجسيد الإله أتيس على هيئة شجرة صنوبر. وفي الفترات المتأخِّرة من التّاريخ الإغريقيّ والرومانيّ، ظهرت الشَّجرة لتعبِّر عن الشَّكل الرُّجوليّ للإله؛ منحوتةً في مظهرٍ بشريّ، عليها قناع، أو وضع تمثالُ الإله بجانبها. وفي مراحل لاحقة؛ يُعتقد أنَّه عندما وسَّع الإلهُ "أراضيه" أو تمكَّن من استيعاب الآلهة المحلِّيَّة الأخرى، أصبح يرتبط بجميع الأشجار المكوَّنة من فئة معيَّنة، ولا يسكنُ في نوعٍ واحدٍ من الأشجار. أخيراً، يدلُّ ما ذُكر أنَّ عبادة الشَّجرة كانت متجذِّرةً بقوَّةٍ في المناطق حيث كانت الأجناس السّاميَّة على اتِّصال مع الآريّين[٦٩].

الهنود والصينيون: لمْ يَكُنْ سكانُ الهند الأصليّين في بداية أمرهم يعبدون الأشجار، ولكنَّ أتباع الهندوسيَّة الحديثة اقتبسوا عبادتها من عقيدة فيدا (*Vedas*)، التي وهبت الموجودات كلّها روحاً وحياة، وأصبحوا يمارسونها، ويمكن العثور على إشاراتٍ للأشجار في الأساطير الملحميَّة الهنديَّة، منها "قصَّة الفرعان" (The Two Branches): "بينما كان الإله مانابوزو (Manabozho) يأخذ قيلولة تحت شجرة، أخذت تُصدِر أصواتاً عاليةً، ففقز وأمسك بقوَّة بالفرعين اللذين كانا يصدران الأصوات، فغضبا وحصراه بينهما ثلاثة أيّام، وأخيراً جاء دبٌّ طيّبٌ فأنقذه"[٧٠]؛ وكان الهنود قد أوْلوا الغابات اهتمامهم، ومنعت النساءُ تدميرَها من خلال إحاطة الأشجار بأجسادهنَّ، ومن الأدلَّة على عبادة الأشجار في الهند أنَّ المعابد التي خُصِّصت للإلهين فيشنو

(*Vishnu*) وشيفا (*Shiva*) في جنوب البلاد، لديها أشجار مقدَّسة، وعُدَّ غرسها عنصراً مهمّاً في بعض النُّصوص المقدَّسة، حيث قورنت أحياناً بالأبناء، فقال بعض الحكماء أنَّ كلَّ واحدةٍ تعادلُ عشرةً منهم، وأنَّ منْ يزرع شجرةً لن يسقط في الجحيم[٧١]وبجَّل البوذيّون شجرة أثاب الهند (تين المجوس) (*Ficus Religiosa*) مقرونةً بإلهيهم الأعلى، براهما[٧٢]، كما ارتبط بها أيضاً الإله فيشنو، وبخاصَّةٍ في بعض قرى راجستان، ولهذا يمتنع السُّكّان عن إيذائها، ويستخدم محبّو الإله شيفا بذور رودراكشا (*Rudraksha*) كمسابح للتأمُّل. وتُعتَبر أشجارُ الظبيان (*Acacia Ferruginea*) الأكثر احتراماً ورهبة؛ لأنها تمثِّل كوكب زحل، كما تمثِّل أجني (*Agni*)، إله النّار القوي، وفي شتسغار (*Chhattisgarh*) الواقعة وسط الهند شجرة النّيم الهندي (*Azadirachta Indica*)، التي يُعتقد أنها مسكونة بالإلهة شيتالا (*Shitala*)[٧٣]وعُبدت شجرة سرو هيمالايا (*Cupressus Torulosa*)، وكذلك شجرة بو (*Bo*) على نطاقٍ واسعٍ في تلال مدينة شيملا (*Simla*) شمال الهند[٧٤].

وقدَّس البوذيّون أشجار الأكاسيا، وحرقوا خشبها على مذابحهم؛ وعُرِف نوعٌ منها باسم سامي (*Sami*)، استخدمه الهندوس في طقوسهم الدّينيَّة، لإشعال النّار كقرابين للآلهة، ومن الجدير بالذِّكر أنَّ خشب هذه الشَّجرة تنبعث منه رائحةٌ كريهةٌ في الرَّبيع، وهو غير قابلٍ للفساد، وكانت قد صُنِعت منه الأشواك التي وُضِعت حول رأس المسيح[٧٥]وعندما تموت الشَّجرة المعبودة، يتمُّ نحتُ جذعها أو أغصانها في صورة الإله، أو توضَع داخل المعبد أو بالقُرب منه، وذلك بسبب الاعتقاد أنَّ قطعة الخشب الميّتة تحتفظ ببعض القوَّة المنسوبة إلى الرّوح التي كانت تسكن الشَّجرة الحيَّة، وشوهِدت عادة تجسيد الشَّجرة المقدَّسة الميّتة في الهند، حيث كانت توجد بالقرب من سورات (*Surat*) شجرةُ تينٍ قديمةٍ تُسمّى تين الهند (*Banian*)، وبقيت بعد موتها تُعامَل باحترام، وتُمارَس تجاهَها الطُّقوس الدّينيَّة تبجيلاً للإله السّاكن فيها. وعندما ماتت شجرة بلّوط مقدَّسة قام كهنة الدرويد (*Druids*) (من قبائل القلط *Celts* الهنديَّة-الأوروبيَّة) بنزع لحائها وتشكيلها على هيئة عمود، واستمرّوا في عبادتها كرمزٍ للإله. وتحتوي منحوتات مدينتي سانشي (*Sanchi*) وأمارافاتي (*Amaravati*)، التي توجد بعض قوالبها في المتحف البريطانيّ، على تماثيل للشَّجرة المقدَّسة المزيَّنة بأكاليل، بينما يتمُّ تمثيل عبادة الأشجار المجسَّدة لبوذا في قرية بهارهوت (*Bharhut*)[٧٦].

وتعدُّ الطّاويَّة (*Taoist*)، أو "الطَّريق"، الدِّيانة الأصليَّة للصّينيّين، وارتبطت ارتباطاً وثيقاً بعبادة الطَّبيعة، حيث كان يُنظَر للجبال، على سبيل المثال، أنَّها تمتلك روحاً حيَّةً، ويرون أنَّها تمثِّل مركز العالم، فقدَّسوها، وهناك تسعة جبال مقدَّسة في الصِّين: أربعة منها بوذيَّة وخمسة طاويَّة، كلّها مواقع حجّ[٧٧]ولا تتوفَّر الكثير من الأدلَّة على وجود عبادة الأشجار بين الصّينيّين، ومع ذلك لديهم تقليدٌ لشجرة الحياة، كما أنَّهم يستخدمون العصا الإلهيَّة (*Divining Rod*)، وبعض الميداليات الطاويَّة مثل التَّعويذات والطَّلاسم التي يتمُّ ارتداؤها في جاوة (*Java*)، وكلُّها تحمل رموزاً لأشجار مقدَّسة، وفي اليابان، يُنظَر إلى بعض الأشجار القديمة التي تنمو بالقرب من معابد الشِّنتو

(*Shinto*) على أنَّها مقدَّسة ومسكونة بالرّوح الإلهيَّة[٧٩]وفي بورما عُدَّ التّوت من الأشجار المقدَّسة، ومورِست تجاهَه طقوسُ عبادةٍ مختلفة[٧٩]وفي سومطرة عُبدت بعضُ الأشجار كونها تجسيدًا لأرواح الغابة[٨٠].

الفُرس: بجَّل الفرسُ الأشجار كمساكن للآلهة وأرواح الأبطال الرّاحلين، فقد ورد في كتاب أفيستا (*Avesta*) أنَّ الأشجار التي باركها أهورامازدا (*Ormuzd*) يجب أنْ يُصلّى لها على أنَّها نقيَّةً ومقدَّسة. وكان الفرس يقدِّسون شجرة السَّرو، التي تتَّجهُ قمَّتها الهرميَّة إلى السَّماء[٨١]؛ وارتبطت بشكل وثيقٍ بعبادة النّار، رمز النّور النَّقيّ، وكثيراً ما تمَّ تمثيلُها على شواهد القبور جنباً إلى جنبٍ مع الأسد، رمز إله الشَّمس ميثرا (*Mithra*)[٨٢]أما الزردشتيون فاعتقدوا أنَّ زرادشت قد أحضر برعُم هذه الشَّجرة معه من الجنَّة، ولهذا زُرِعت عند بوابات معابدهم، وعموماً؛ واعتُبر السَّرو عند معظم الشُّعوب رمزاً للجيل والموت، والرّوح الخالدة، والكوارث[٨٣]ومن الأشجار المبجَّلة عند الفرس شجيرات الآس، التي استُخدمت فروعُها في الوظائف الدّينيَّة. ومن ناحيتهم، اعتبر الملوك الأخمينيّون (*Achaemenian*) الدلبَ (*Plane*) شجرتهم المقدَّسة، وكان يتمُّ تمثيلها بالذَّهب[٨٤].

الهنود الحمر، الأوروبيون والأفارقة: كانت عبادة الأشجار منتشرةً بشكلٍ أو بآخر بين الهنود الحمر قبل اكتشاف أمريكا، حيث كان يعبد شعب داكوتا (*Dacota*) غابة الدَّواء (*Medicine Wood*)، التي تشتمل على أرواح عبقرية، حسب اعتقادهم، تحميهم أو تعاقبهم بناءً على طبيعة أفعالهم[٨٥]وفي نيكاراغوا كانت الأشجار تُعبد قبل ١٤٩٢م. وأمّا في أوروبا؛ فإنَّ فولكلور الفلّاح الحديث، والاحتفالات التي لا يزال يقيمها في عيد الميلاد، ويوم أيار (*May-day*)، ومواسم جمع الحصاد، تُعتبر امتداداً للمعتقدات البدائيَّة بوجود جوهر روحيّ (*Spiritual Essence*) للأشجار، ذي التَّأثير القويّ على الشُّؤون الإنسانيَّة، وبالتّالي كان من الحكمة استرضاؤها[٨٦]فقد كان أهالي منطقة (*Cornwall*) جنوب غرب إنجلترا، مثل المصريّين، مغرمين بإحاطة معابد الآلهة بالبساتين، التي أصبحت مع مرور الوقت مقدَّسة كالمعابد نفسها، وكُرِّست فيها أجمل الأشجار للآلهة، وبمرور الوقت، تمَّ اعتبار كلَّ شجرة في هذه البساتين يرأسها إمّا إله أو إلهة[٨٧]وعلى تابوتٍ حجريّ قديمٍ في متحف مرسيليا، تمَّ تمثيل جذع تنتشر منه فروعُ شجرةٍ على أنَّه الجسم الفعليُّ للإله. وفي حياة القديس أماندوس (*Amandus*)، تمَّت الإشارة إلى البساتين المقدَّسة التي عُبدت بالقرب من مدينة بوفيه (*Beauvais*) الفرنسيَّة، وبالمقابل، شجبت العديدُ من المجالس الكنسيَّة في أوائل العصور الوسطى أولئك الذين يبجِّلون الأشجار، وأقيم مجلسٌ كنسيٌّ لهذا الغرض في نانت (*Nantes*) عام ٨٩٥م، فأمر بإتلافها. وأمّا في بولندا، فيبدو أنَّ الأشجار كانت تُعبد في أواخر القرن الرّابع عشر[٨٨].

واقترنت عبادة الإله بالأشجار في بلاد حوض بحر البلطيق؛ ففي أساطير شمال غرب أوروبا، كان بستان أوبسالا (*Upsala*)، المكان الأكثر قداسةً في شبه الجزيرة الاسكندنافيَّة، منزل الإله وودين (*Woden*). وكان تارا (*Taara*)، الإله الأعلى للفنلنديّين والإستونيّين، مرتبطاً بالبلّوط، وينطبق الشيء نفسه على الإله الإسكندنافي بالدر (*Balder*)، الذي بكاه النّاس والحيوانات والنباتات عند وفاته[٨٩]وفي بروسيا كانت شجرة البلّوط

مقدَّسةً، لأنَّها مثَّلت مسكناً للآلهة؛ ففي منطقة روموفا (*Romuva*) البروسيَّة القديمة بستانٌ مقدَّسٌ مكوَّنٌ من أشجار البلّوط، ويعتبر السُّكّان الأصليّون البلّوط بمثابة اللَّبن الأسطوريّ للآلهة، ويأخذ حيّزاً كبيراً في قصصهم الخياليَّة وأغانيهم، ويتَّخذونه رمزاً للقوَّة والرجولة، وأصلِ الإنسان. وفي منطقة كيلمو (*Kelmes*) شمال غرب لتوانيا، كانت النِّسوة يزُرن أشجار البلّوط المقدَّسة ويقدِّمن القرابين، بهدف تحقيق الأمنيات، وبخاصَّةٍ إنجاب الأطفال[٩.٥]. وأمّا القبائل الفنلنديَّة البدائيَّة فكانت تسمّي البلّوط "شجرة الله"، وزُرعت أشجار البتولا (*Birch*) ومران الجبل (*Mountain Ash*) بجانب الأكواخ لحماية ساكنيها. وفي أجزاء من إستونيا، لا يزال الفلاحون، يقدِّسون بعض الأشجار، ويحيطونها بالحماية والرِّعاية[٩.٦]. وفي القارَّة الإفريقيَّة، عبد شعب مارغي (*Marghi*) في نيجيريا إلههم في أحد البساتين الكثيفة، وأحاطه بخندق[٩.٧]. ويقدِّس شعبُ أكان (*Akan*) في غانا نخيلَ رافيا (*Raffia*)[٩.٨]. ولا تزال هذه العبادة الوثنيَّة سائدةً على نطاقٍ واسعٍ بين الأجناس غير المتحضِّرة في القارَّة الإفريقيَّة[٩.٩].

الاحتفالات الدينيَّة، والتَّقدمات والقرابين والنُّذور

مورست معظمُ الطقوس الاحتفاليَّة (*Ceremonial Worship*) التي كُرِّست للآلهة تحت ظلال الأشجار المقدَّسة، وعُلِّقت التَّقدمات الدّينيَّة والقرابين على أغصانها، أو وُضعت عند سيقانها، أو على منصة حجرية بجانبها، كما اضطلعت أغصانُ الأشجار المقدَّسة وأوراقها والأكاليل المصنوعة منها بوظائف مهمَّة في الاحتفالات الدّينيَّة. وتُوِّجت رؤوس المتزوِّجين الجدد لدى اليونانيّين والرّومان بأكاليل الزُّهور من أشجار ونباتات مكرَّسة لعبادة الآلهة، حتّى يظلّا متمتِّعين بالحماية الإلهيَّة، وفي بعض الأعياد الدّينيَّة اليونانيَّة كان يتمُّ حمل الأغصان المقدَّسة في مواكب الاحتفال المُسمّى (*Daphnephoria*) الذي يُقام كلَّ تسع سنواتٍ في طيبة (*Thebes*) في (*Boeotia*) تكريماً لأبولو، حيث يتقدَّمها صبيٌّ يحمل الغار، تتبعه إلى معبد الإله جوقةٌ من العذارى، يحملْنَ أيضاً أغصاناً، ويردِّدْنَ ترانيمَ دينيَّةً خاصَّةً بالمواكب. وفي المهرجانات الأثينيَّة المُسمّاة (*Pyanepsia*) و (*Thargeha*)، كانت أكاليل أغصان الزَّيتون أو الغار تُربَط بصوفٍ أحمر وأبيض، وتُعلَّق عليها الفاكهة، وتُحمَلُ من قِبَل الأولاد، وتُقدَّم كقرابين للآلهة. وفي أثينا استُخدِمت فروعُ شجرة الكرمة في مهرجان الكرمة (*Oschophoria*)، الذي كان يُقامُ على شرف ديونيسوس إله الكرمة، وفيه كان يقوم بعضُ الشَّباب بالرَّكض من معبد ديونيسوس إلى معبد أثينا وفي أيديهم الأغصان. من ناحية أخرى، لم تكن أيُّ هديةٍ للآلهة تكتمل بدون أنْ تكون الزهور من المرفقات والتَّقدمات، فتُصبح تماثيلها مغطاةً بالأكاليل، ويتَّضح أن الاستخدامَ السَّخيَّ لأوراق الأشجار عند اليونانيّين كتعبير عن المشاعر الدّينيَّة قد نشأ في الأصل من تقديس الشَّجرة؛ باعتبارها الموطن المفضَّل للإله. وأمّا في مصر فقد حملت أغصان النَّخيل في المواكب الجنائزيَّة، وأمّا في الأعياد فكانت الرُّؤوس تُكلَّل باللوتس. وفي بلاد فارس وأرمينيا، كان من المعتاد حمْل أغصان الزَّيتون عند

الاقتراب من الإله في المعبد. وفي المكسيك تطوَّرت المفاهيم الدّينيَّة حول عبادة الأشجار بعد عام ١٤٩٢م؛ فبعد أنْ كانوا يؤمنون بفكرة أرواح الأشجار الفرديَّة، أصبحوا يعتقدون بفكرة إله الغابة، وتكريماً له، أقيمت الاحتفالات بعيد العمال، وقُدِّمت أضحيات بشريَّة. وفي أوروبا شاعت إقامة الاحتفالات الدّينيَّة في البساتين المقدَّسة، كما في ألمانيا القديمة، وكانت تُقام مثل هذه الاحتفالات في فرنسا أيضاً، ويتم خلالها تجسيدُ روح الغطاء النباتيّ من خلال قيام شابٍ بارتداء اللون الأخضر، والتَّظاهر بالنَّوم، ثم توقظه قبلةُ فتاةٍ عذراء[٩٤].

وأمّا بخصوص التَّقدمات والقرابين والنُّذور؛ فقد كان المصريّون القدماء يقدِّمون القرابين للإلهة حتحور (*Hathor*) أو نويت (*Nuit*) السّاكنة في أشجار الجُمّيز المقدَّسة، حيث قدَّموا لها الفاكهة كالتّين والعنب، ووضعوا تحتها جرار الماء لاستخدام المارة، الذين سيعبّرون بدورهم عن امتنانهم من خلال ترديد أدعية الشُّكر لروح الشَّجرة[٩٦]، التي يُعتَقَدُ أنَّها تقوم بمهمَّة تزويد أرواح الأموات بالماء والطَّعام والشَّراب[٩٧]. ودأب اليونانيّون القدماء على تقديم القرابين وأداء الطُّقوس والرَّقصات الدّينيَّة لاسترضاء الكائنات الأسطوريَّة التي تسكن الأشجار[٩٨]. وانتشرت لديهم عادة حرق البخّور تحتها، وكذلك تزيينها بالخرق، وتكريمها بتقدمات محترقة، وتبيَّن من خلال المخلَّفات الأثريَّة، أنَّ العديد من الأشجار المقدَّسة قد ظهرت مزدانةً بالخرق القماشيَّة، وغصَّ المذبحُ أسفلها بالأقواس والسِّهام ورؤوس الخنازير وجلود الأسود والقرون الضَّخمة، لتخليد أعمال الصَّيد والمطاردة، كما كان الغزاة العائدون من المعركة يعلِّقون أسلحتهم على الشَّجرة المقدَّسة المكرَّسة لعبادة زيوس، وهذا كان شائعاً في العبادة اليونانيَّة والرومانيَّة، حيث كان الأغنياء يجلبون مجوهراتهم، وأما الفقراء فيعلِّقون أدواتهم وأوانيهم المنزليَّة، وشكَّلت بعض الأشجار والبساتين المقدَّسة ملجأً للهاربين من العدالة، طلباً للحماية، وعادة ما يقوم هؤلاء بتقديم القرابين لآلهة الأشجار، مثلما كان يحدث في بستان السَّرو المقدَّس في الأكروبوليس في مدينة فليوس (*Phlius*) في شبه جزيرة بيلوبونيز (*Peloponnesus*)، حيث كان الأسرى الهاربون، يعلقون السَّلاسل والقيود على أشجاره[٩٩].

ومارست بعضُ الشُّعوب عادةَ تعليق اللحم على الأشجار المقدَّسة؛ كما لو كانت طعاماً للأرواح التي تقطنها، كشعب التونغا (*Tonga*) في جنوب المحيط الهادئ[١٠٠]؛ وكذلك كانت تفعل قبائل كريس (*Crees*) في أمريكا الشماليَّة، التي كانت تُعلِّق شرائط من لحم الجاموس وقطعٍ من القماش[١٠١]. ولما كانت الشنتويَّة (*Shintoisme*) اليابانيَّة تُقدِّس الطَّبيعة، فقد اعتبرت شجرة ساساكي (*Cleyera Japonica*) مقدَّسة بشكلٍ خاصٍّ، ذلك أنَّ الإلهة أماتيراسو (*Amaterasu*) رأت صورتها تنعكس في إحدى المرايا المعلَّقة على هذه الشَّجرة، فأصبح يتمُّ تعليق الخيوط والقرابين والمرايا على الأشجار الواقعة بالقرب من أضرحة القدّيسين، ويعتبرونها القطبَ المركزيَّ المقدَّس لمذبح الإله المذكور[١٠٢]. وقدَّم الهندوس القرابين للأشجار المقدَّسة من خلال طهي الطعام لها، مع ترديد ابتهالات توسُّل معيَّنة قبل تناوله[١٠٣]. وكان المسلمون في الهند يبجِّلون شجرة برمجي

(*Brimje*)، وهي شجرةٌ غير مثمرةٌ، أوراقها تشبه أوراق الحور (*Poplar*)، وغالباً ما كانت تُغرَس عند قبورهم وبالقرب من مساجدهم، ويقدِّمون لها الذبائح، ويربطون خرقاً من القماش على أغصانها متعهّدين بفكِّها عند تحقيق رغبة ما[٩]. وكان الهنود في سورات يعلِّقون على شجرة تين الهند المقدَّسة رأساً منحوتاً ملوَّناً ومزركشاً بعيون ذهبيَّة وفضِّيَّة، ويتمُّ تزيينها باستمرار بالأزهار وأوراق الأشجار الخضراء، وعندما تذبل يتم توزيعها على الحجّاج كهدايا تذكاريَّة. وعبدت قبائل الجاروز (*Garrows*)، إحدى القبائل الهنديَّة في مملكة ترافنكور (*Travancore*) شجرةً قديمةً، وقدَّموا لها الذَّبائح واقاموا عندها المراسم الدّينيَّة[٩]. وفي بورما، تُعَدُّ عبادة الناتس (*Nats*) (أرواح الطَّبيعة) الأساس في معتقداتهم الدّينيَّة؛ فعندما يبدأ أحدُ السُّكّان بالذَّهاب في رحلة، فإنه يعلِّق على الأشجار أغصاناً من موز الجنَّة (*Plantains*) أو من أشجار يوجينه (*Eugenia*) المقدَّسة؛ حتّى لا تتطفَّل عليه الأرواح الشِّريرة وتؤذيه، وقد يربط الصَّيّاد في الغابة بعض الأوراق معاً، كلَّما صادف شجرةً ذات مظهرٍ مهيبٍ، حتّى يتلافى خطر الأرواح[١]. وفي الوقت الحاضر، كثيراً ما يقدِّم السِّياميّون القرابين لآلهة الأشجار، ويعلِّقون عليها الهدايا؛ بهدف استرضائها[١٠٢].

وقدَّس الهنود الحمر في باتاغونيا (*Patagonia*) الأشجار، وقدَّموا لها القرابين[٨]. وهناك شجرةٌ تدعى شجرة الأُمنيات (*Walleechu*) بالقرب من بيونس أيرس الحاليَّة، اعتبرها الهنود كإله، وقدَّموا لها السّيجار والخبز واللحوم. وقبل اكتشاف أمريكا وضع المكسيكيّون خصلات الشَّعر والأسنان وقطع القماش الملوَّنة كتقدمات نذريَّة على أغصان أشجار السَّرو المقدَّسة، واعتادت قبائل كالتشاكي (*Calchaqui*) في شمال الأرجنتين على تزيين الأشجار بالرّيش. وفي منطقة أكاديا (*Acadia*) كانت للهنود شجرةٌ قديمةٌ بالقرب من الشّاطئ يقدِّمون لها القرابين، ولم تستطعْ أمواجُ البحر والرِّياح القويّة تكسيرها، فتعزَّزت لديهم القناعة بأنَّها مسكونةً بأرواح قويَّة؛ وعندما سقطت بالفعل، استمرّوا في تقديس الأجزاء الصُّغرى الباقية منها، وتعليق القرابين عليها. وقدَّست قبائلُ الكونغو شجرةً تسمى "ميرون"، زرعها السُّكّان بالقرب من منازلهم، وقدَّموا لها قِرَباً من نبيذ النَّخيل[١٠٩].

وظلَّ بعضُ أهالي ريغا في لاتفيا، حتى القرن السّابع عشر الميلاديّ، يقدِّمون القرابين إلى أشجار البلّوط والزَّيزفون المقدَّسة، حيث كانوا يعلِّقون البيض على البلّوط، والزُّبدة والحليب والجُبن على الزَّيزفون؛ لضمان سلامة أطفالهم وصحَّتهم. وواظب الكهنة البروسيّون القدماء على إضاءة أشجار البلّوط في أحد البساتين المقدَّسة في روموفا، ولم يكن يُسمح بدخوله إلا للكهنة ورجال الدّين، ومُنع المساس بأيِّ غصنٍ فيه، وفي ليتوانيا قدِّمت القرابينُ للأرواح التي تسكن الأشجار المقدَّسة، وفي أجزاء من روسيا اعتاد الفلاحون على تقديم البقرة كأضحية لها، وفي إستونيا علَّقوا على الأشجار المقدَّسة أكاليلَ الزُّهور، وسكبوا مرةً كلَّ عامٍ دماء الثّيران على جذورها، حتّى تزدهر الماشية، وفي مرسيليا كانت تُقدَّم القرابين البشريَّة للأشجار المقدَّسة، في العصور البدائيَّة. في القرن الرابع الميلاديِّ، كانت هناك شجرةُ كمثرى مقدَّسة شهيرة في مدينة أوكسار

(*Auxerre*) الفرنسية، يتمُّ تبجيلها وتُقدَّم التَّقدمات لها باسم الإله، وفي بريطانيا لعبت شجرة البلّوط دوراً بارزاً في هذه العبادة، مع الإشارة أنَّ الجرمان هُمْ الذين نقلوا معهم إليها "دين البستان المقدَّس"[١١].

الأشجار المقدَّسة في التُّراث الثَّقافي للأمم السامية

الحضارة العراقية القديمة: في بلاد الشَّرق القديم، تضرب المعتقداتُ الشَّعبيَّة بجذورها في عمق الموروث السّاميّ، وعندما اختلطت الأسطورة مع المفاهيم التَّوحيديَّة ظهرت معتقداتٌ شعبيَّةٌ متوارثة، ولا يمكن تسمية المعتقد شعبيّاً دون ربطه بأصله الأسطوريّ أو الميثولوجي[١٢]وكانت الأمم السّاميَّة القديمة قد رفعت الأرواح والقوى الخفيَّة السّاكنة في الأشجار وغيرها من الموجودات الطَّبيعيَّة إلى مصافِّ الآلهة، فعبدتها في المناطق المرتفعة، على الأسطُح الصخريَّة، وكان لكلِّ مذبحٍ شجرته المقدَّسة بجانبه[١٣]ونظرت إليها على أنَّها كائنات إلهيَّة، ونافست اليونانيّين في ذلك، فكرَّمت مختلف أنواع الأشجار. وتذكر المصادر التّاريخيَّة والأثريَّة أن الأكّاديّين كانوا من أوائل الجماعات السّاميَّة التي هاجرت من شبه الجزيرة العربيَّة واستوطنت في بلاد الرّافدين، وكانوا على درايةٍ بعبادة الأشجار، حيث كان إلههم الرئيس إيا (*Ea*) مرتبطاً بالأرز المقدَّس، الذي كُتب اسمُه على منحوتاتٍ صُنِعت من خشب الأرز، وتأثَّر الكلدانيّون بهم في ما يتعلَّق بعبادة الأشجار، حيث عثر المنقِّبون على اسطوانات حُفِرت عليها كلماتُ ترنيمةٍ دينيةٍ كلدانيَّةٍ تصِف شجرةً مقدَّسةً بأنَّها موطن الآلهة، كما أظهرت أسطواناتٌ أخرى التَّمثيل التَّقليديَّ للشَّجرة المقدَّسة كأحد أهمِّ رموز ديانتهم، حيث ظهرت على شكل شجرة نخيلٍ أو رمّان أو سروٍ أو عنبٍ مثمرة تقف بين ملكين أو كاهنين، وقد تظهر بالإضافة إلى الشَّجرة كائناتٌ متوحشَّةٌ، كالأسد أو وحيد القرن أو ثورٍ مجنّح أو رجل برأس نسر، وفوقها دائرةٌ لتجسيد الإله الأعلى[١٤]

وعُدَّت عبادة الأشجار لدى الآشوريين شكلاً من أشكال التَّبجيل الوثني[١٥]وارتبطت عبادتها لديهم بعبادة تمثال "الإله الأعلى"، جنباً إلى جنب مع الشَّمس والأرض، التي عُدَّت رمزاً لسرِّ التَّكاثر الإلهي. وفي المنحوتات الآشوريَّة كثيراً ما يتمُّ تمثيل الأشخاص البارزين وهم يحملون الأزهار، بهدف الحماية وطلب مغفرة الخطايا من الإله الذي يسكن الأشجار التي قُطِفت منها، وهذا يعكسُ تفسير الأسطورة حول ديونيسوس إله الخمر والنَّشوة الذي ظهر واقفاً بأمان بين أغصان الشَّجرة المقدَّسة، وسط النّيران. ويبدو أنَّ مفهوم الشَّجرة كرمزٍ للخصوبة لا يزال واضحاً في الأسطوانات الآشوريَّة والنُّقوش البارزة، حيث يتم تمثيلُها على أنَّها نخلةٌ بين شخصين يحملان مخروطاً يشبه أزهار ذكر النَّخيل. وارتبطت الشَّجرة المقدَّسة في بابل بعشتروت، الإلهة الأم، أو إلهة الخصب التي كانت في الأصل إلهةً أكادية، تم إدخال عبادتها، إلى جانب عبادة عريسها تمّوز، إلى كلدائية (*Chaldaea*) من إريدو (*Eridu*)، المدينة التي ازدهرت على شواطئ الخليج العربي خلال ٤٠٠٠-٣٠٠٠ق.م[١٦]

وأظهرت الآثار البابليَّة القديمة أشجاراً مزينةً نُقشت عليها صورة الإلهة وأحد المُصلّين، وبينهما شجرة النَّخيل، التي كانت مقدَّسة بشكلٍ بارزٍ في العبادة البابليَّة خصوصاً والسّاميَّة عموماً[١٧].

الفينيقيّون والكنعانيّون: كانت الأشجار المقدَّسة موضع تقديرٍ لدى الفينيقيّين والكنعانيّين، واعتُبرت آلهةً، وكرَّسوها لعبادتهم، وتم تكريمها بالإراقة والتَّضحيات[117]، واتَّخذوا من شجرة السَّرو المقدَّسة رمزاً لعشتروت، وقدَّموا لها اللحوم والطَّعام والشَّراب، ودلَّت على ذلك النُّقوش على الفخّار القديم في قبرص وأثينا، وهناك أدلَّة تُثبت أنَّ الشَّجرة كانت تُبجَّل على نطاقٍ واسعٍ كرمزٍ إلهي لعشتروت في عملات هليوبوليس (بعلبك)، وكان يتمُّ أحياناً استبدال صورة الإلهة تحت باحة معبدها بشجرة سرو، أو يُرمَز لها بتمثالٍ نصفيٍّ ممثَّلٍ في أوراق الأشجار. وعلى الرغم من ارتباط السَّرو بعشتروت إلا أنَّه كان مرتبطاً بنفس القدر بالإله ميلكارث (*Melqart*). أما علاقة الإله النَّبطي، دوساريس، مع الكرمة فيُمكن إرجاعه إلى التأثير الهيليني[118].

بعد أنْ كان الكنعانيّون يمارسون طقوس العبادة في الهواء الطَّلق، على الصُّخور الجرداء وتحت الأشجار، قاموا ببناء المعابد المغلقة (بيت إيل: بيت الإله) من خلال إحاطة تمثاله ومذبحه بجدارٍ أو بدائرةٍ من الحجارة لحماية قدسيَّة حِماه، وجُعِل وسط الدّائرة، كنقطة اتِّصال مركزيَّة مع السَّماء[119]. ويعني إيل في الكنعانيَّة والآراميَّة المالك والسَّيد والزوج، وأُطلق اسمُه هذا على العديد من الآلهة الكنعانيَّة، أمّا الإلهة الأم (عشتار ، عشتروت ، أشيرا) فهي سيِّدة الإله الأعلى إيل وإلهة الخصوبة[120]، أدخلها الأموريّون إلى فلسطين على شكل تماثيل صغيرة، تقليداً لعشتار بابل والإلهة المصرية حتحور، وعادةً ما وُجدت في أماكن العبادة الكنعانيَّة تحت الأشجار[121]. وتأثَّر الكنعانيّون بالدِّيانات المصريَّة القديمة، وبخاصَّةٍ أنَّ مستوطنات مصريَّة كانت قد أُقيمت في جازر ومجدو وشمال فلسطين في ظل حكم الأسرة الثامنة عشرة[122]، وراجت في كنعان عبادة الأشجار، التي نُظِر إليها كرمزٍ للإله، شأنها في ذلك شأن مختلف الأعمدة والأقطاب (*Poles*) المقدَّسة[123]. وظهر الأنموذج الأوَّليُّ لمزارات العبادة الكنعانيَّة على شكل "الحديقة الأسطوريَّة" (*Mythical Garden*) للإله بعل، فقدَّسوه فيها ودفنوا أبطالهم تحت أشجارها، وقيلَ أنَّ تسعة عشر موقعاً كنعانيّاً على الأقل قد مورست فيها عبادة الأشجار، وبأنَّ كنعان كانت تحتوي على سبعين نخلة مقدَّسة، فضلاً عن أشجار الأثل (الطَّرفاء) والأكاسيا والتّوت والعرعر والرُّمان والأرز. ولعلَّ أهمّ الأشجار قدسيَّة لدى الكنعانيّين البلّوط والبُطم، وهما الأكثر شيوعاً، وبخاصَّةٍ في الأماكن المرتفعة، ويتم الخلط بينهما في كثيرٍ من الأحيان، مع أنَّهما نوعين مختلفين، ومهما يكن، فقد حظيا بنصيبٍ وافرٍ من الاحترام والقدسيَّة لدى المجتمعات السّاميَّة، وبخاصَّةٍ شجرة البلّوط التي ارتبط اسمُها بالإله إيل، بسبب الاعتقاد بأنَّ روحَه وإرادتَه وقوَّتَه قد حلَّت فيها[124].

التُّراث اليهوديّ والمسيحيّ: كان أتباع الديانتين اليهودية والمسيحية قد استمدّوا عبادة الأشجار من الموروث الكنعاني[125]، فقد وُجِدت في الموروث التَّوراتيِّ بعضُ الأساطير التي شكَّلت منبعاً لقدسيَّة بعض الأشجار، إحداها تُشير للشُّجيْرة التي رآها النَّبي موسى في سيناء تشتعل فيها النّار ولا تحترق، وعندما تعجَّب من ذلك كلَّمته الشَّجرة وأمَرَته بأنْ يخلعْ نعليْه، لوجوده في أرضٍ مقدَّسة[126]، وعندما هرب من فرعون مصر، كان

مُتعباً في الصَّحراء التي لا ظِلَّ فيها، فغرس عوداً من شجرة العبهر (*Storax Officinalis*) في التُّربة، وجلس بالقُرب منه، وما لبث أنْ أصبح شجرةً كبيرةً، فاستظلَّ بها، فأصبحت شجرة العبهر مقدَّسة[127]. وهناك أشجارٌ أخرى ارتبطت بعصا موسى، اعتُبرت مقدَّسة لدى البعض. ولهذه الأسباب وغيرها سار العبرانيّون على خطى الكنعانيّين، فعبدوا آلهتهم في المرتفعات، وأقاموا مذابحهم تحت الأشجار، وزرعوا عشيرا (*Asherah*) باعتبارها الزَّوجة الإلهيَّة (القرينة) ليهوه، بجانب هذه المذابح، وكانت هذه عبارةً عن شجرةٍ حيَّةٍ أو عمودٍ يشبه الشَّجرة مزيَّنة بشرائح، كرمز مقدَّس لعشتروت، فتصدّى لهم بقوَّة رجالُ الإصلاح الدّينيِّ في القرنين السّابع والسّادس قبل الميلاد[128]؛ لأنَّ العهد القديم حظر عليهم استخدام آلهة الكنعانيّين في عبادة الرَّب ودعاهم إلى تخريبها: "تُخْرِبُونَ جَمِيعَ الأَمَاكِنِ حَيْثُ عَبَدَتِ الأُمَمُ الَّتِي تَرِثُونَهَا آلِهَتَهَا عَلَى الْجِبَالِ الشَّامِخَةِ، وَعَلَى التِّلاَلِ، وَتَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ" (التَّثنية ١٢ : ٢). وعلى الرُّغم من ذلك، وظَّفوا الرُّموز والطُّقوس الدّينيَّة الكنعانيَّة في عبادتهم[129]، وزيَّن حزقيال معبده بتصاميم مستمدَّة من الأشجار الكلدانيَّة والكنعانيَّة المقدَّسة[130].

وتعود جذور الأشجار المقدَّسة إلى الموروث الدّينيِّ المسيحيِّ أيضاً، وترتبط كلّها بسيرة المسيح، وتعتبر الأشجار في جبل الزَّيتون مقدَّسة بسبب عبوره منه غير مرَّة إلى مدينة القدس، وفي إحدى المرّات صادف في طريقه شجرة تين، وأراد أنْ يأكل منها، ولم يجد عليها ثمراً، فذبلت على ما يبدو خجلاً منه. واقتداءً بسيرته، يحمل المسيحيّون في أحَد النَّخيل في عيد الشَّعانين سُعف النَّخيل من جبل الزَّيتون إلى مدينة القدس، ويسيرون على الطَّريق الذي سار به، لأنَّه على هذا الطريق وُجدت نخلةٌ بجوار حديقة الجثمانية (*Gethsemane*)، واعتُبرت تذكاراً لأغصان النَّخيل التي حملها أهلُ المدينة احتفاءً بقدومه، كما اعتُبرت أشجار الزَّيتون الثَّمانية في الحديقة المذكورة مقدَّسة، حيث قضى الليلة التي سبقت محاكمته وصلبه مع ثلاثة من تلاميذه للصَّلاة، وليس بعيداً عن الموضع المذكور وجدت شجرة الزَّيتون التي تمَّ تقييد المسيح بها، وضرْبه. وقرب بوّابة المدينة الشَّرقيَّة، الشَّجرة التي شنق بها نفسَه الخائنُ يهوذا الإسخريوطي، وظلت تُسمّى شجرة يهوذا[131]، واستخدم الرسولُ بولس شجرة الزَّيتون كقصَّة رمزيَّة لوصف علاقة الرَّب مع اليهود في رسالته إلى أهل رومية، وفي أجزاء كثيرة من العالم، يتمُّ توزيع أغصان الزَّيتون المباركة على الجماهير الكاثوليكيَّة في أَحَد الشَّعانين[132]. واختلفت مصادر التُّراث المسيحيِّ حول ماهيَّة الأشجار التي صُنِعت من خشبها أداةُ الصَّلب، فقيل أنَّه عندما عرفت أشجارُ الغابة ما حلَّ بالمسيح، اجتمعن وعقدن العزم على عدم إقراض الخشب للإعدام، ولم يتمكَّن الحطّابون من قطع خشب الأشجار كلِّها، ما عدا البلّوط، ومنه تمَّ تشكيل أداة الموت؛ إلا أنَّ يسوع غفر له بسبب رضاه بالموت معه[133]، وربما بسبب الطّابَع الجنائزيّ والحزين للسَّرو، ورد في إنجيل "نيقوديموس" أنَّها الشَّجرة التي صُنع منها صليب المسيح، وتبنَّت بعضُ أديرة بلاد الشام هذا الرأي، وقيل أنَّ العارضة المتقاطعة

كانت من خشب السَّرو، أما باقي الأجزاء فصُنعت من أخشاب أشجارٍ أخرى[١٣٤]وتدلُّ هذه الرِّوايات أنَّ الأشجارَ كان لها حضورٌ بارزٌ في التُّراث المسيحيّ، فمنها ما باركه المسيح ومنها ما لعنه.

عرب الجزيرة العربيَّة قبل الإسلام: تُعتبر الدِّيانة الوثنيَّة القائمة على عبادة أصنام الآلهة وتشييد معابدها في الجزيرة العربيَّة قبل الإسلام جزءاً من الثَّقافة السّاميَّة[١٣٤]حيث عبدها العرب كوسيلة للتَّقرب إلى الله "ما نَعبُدهم إلا ليقرِّبونا إلى الله زُلفى" (الزمر، ٣)، فردَّ القرآنُ الكريم عليهم "أتدعون بعلاً وتذرون أحسنَ الخالقين" (الصّافات، ١٢٥)، بمعنى الصَّنم، وجعل العرب للأماكن المقدَّسة حِمىً ميَّزوها بإقامة القناطر والأكوام الحجريَّة (حجارة الشَّهادة)، وحرَّموا إراقة الدِّماء وقطْع الأشجار وقتْل الطيور داخل نطاقها، ومن ناحيةٍ أخرى؛ شاعت لديهم عادةُ سكْب الخمر والشَّراب على المذابح التي أُقيمت للآلهة، وإهدائها بواكير الثِّمار، وتقديم الأضاحي لها، وأكْل لحومها، وتلطيخ دمها على المذابح الحجريَّة[١٣٦]وارتبط الطَّقس الأخير بالاعتقاد بأنَّ الدَّم هو مسكن الرّوح، وبأنَّ تقديم حيوانٍ يعني تقديم حياة وروح بدلاً من روح الإنسان، ولهذا فإنَّ دم الذَّبيحة هو الأهمُّ للآلهة[١٣٧]

كما نظر العرب إلى بعض الأشجار كمناهل، أي مساكن للملائكة والشَّياطين، فقدَّسوها، وعُدَّ المساسُ بها أمراً خطيراً يجلب غضب الآلهة[١٣٨]وكانوا قد صوَّروا دائرة الأبراج على أنَّها شجرة لها اثنا عشر فرعاً، كانت النُّجوم هي ثمارها[١٣٩]ولقد نظر الجاهليُّ إلى الشَّجرة، بسبب طبيعة بلاده ومناخها الصَّحراوي، كمصدرٍ للظِّلّ المنعش والحياة والماء، ومسكنٍ للأرواح وتعبيرٍ عن روح الخالق[١٤٠]واعتقدوا أن لها حياةً وشعوراً مثلهم؛ فنسبوا إليها الصِّفات الإنسانيَّة، وبخاصَّةٍ القدرة على الكلام، وفُهمت أحياناً على أنَّها أماكن ينزل فيه الجنُّ للغناء والرَّقص، وتجلَّت قداستها أكثر إذا ما اقترنت بمزارٍ أو معبدٍ أو مكانٍ مقدس[١٤١]

ومن الأشجار المقدَّسة عند العرب قبل الإسلام شجرةٌ كبيرةٌ، ذات ظلٍّ وفيرٍ، في وادي الصَّرار، على بعد أربعة أميال من مكَّة باتجاه مِنى، وقيلت عنها العديد من القصص الخرافيَّة منها أنَّها قطعت حبل السُّرة لسبعين نبيّاً[١٤٢]وعُبدت العُزّى، "إحدى بنات الله"، في بعض الأحيان على شكل شجرة أكاسيا[١٤٣]وقيل أنَّ بيتها كان في جذع نخلةٍ، يتقرَّب إليه النّاس بالنُّذور، وفي قولٍ آخر أنَّ العُزّى شُجيرات عندها وثنٌ تعبده قبيلة غطفان. وكانت في نجران نخلةٌ عظيمةٌ، يتعبَّد النّاس لها، ويقيمون عندها الأعياد الدّينيَّة السَّنويَّة، ويعلِّقون عليها أفخر الثِّياب والحلي، ومن أشهر الأشجار المقدَّسة الأخرى: ذاتُ أنواط، مِن ناطَ الشيءَ أي علَّقه، وكانت عبارة عن شجرة سدرٍ أو نخلٍ كبيرة، بالقرب من مكَّة، يأتيها النّاس كلَّ سنة تعظيماً لها، فيعلِّقون عليها أسلحتهم والخرق والتَّعاويذ وتُذبَح عندها القرابين. وذُكر أنَّهم كانوا إذا حجّوا إليها، يدخلون حرمها بغير أرديةٍ احتراماً[١٤٤]وكان العربيُّ يجعل الأشجار المقدَّسة رقيباً وحارساً على زوجته مدَّة غيابه، فكلَّما أراد أنْ يسافر عمد الى هذه الشَّجرة، وشدَّ غصناً منها إلى الآخر وتركها، فإذا عاد من سفره ذهب إليها، فإن وجدهما على حالهما مشدودين، عرف أنَّ زوجته قد صانت عرضه في غيبته، وإنْ وجدهما منفصلين، فمعنى ذلك أنها خانته[١٤٤]وتمتَّعت الأشجار المقدَّسة بحماية مطلقة؛ فعند مدخل عدن تمَّت الاستعانة بوسائل عديدةٍ

للحماية من أجل منْع إلحاق الأذى بها، وحتّى لا يمسّها الأشرار والأنجاس، وكان يُعتقد أنَّ كسْر أيّ فرعٍ منها من شأنه أنْ يعرّض الجاني لخطرٍ كبير[٤٦] وأخيراً؛ على الرُّغم من تحريم الإسلام لعادة تقديس الأشجار التي كانت سائدةً في الجزيرة العربيَّة وفي سائر أنحاء العالم الإسلاميّ، والجهود التي بُذِلت من أجل القضاء عليها، فإنها لم تزُل تماماً، بل بقيت تُمارَس على نطاقٍ فرديّ وضيّق، وهذا ينطبق على مختلف الأمم والأقطار الأخرى في العالم.

نتائج البحث

وُجدت الأساطير الدّينيَّة القديمة نتيجة سعي الإنسان البدائيّ لفهم طبيعة الكون ومحاولاته تفسير مظاهره الطَّبيعيَّة كالجبال والأشجار والبحار، فضلاً عن الظَّواهر الكونيَّة كالسَّماء والشَّمس والقمر والرِّياح والأمطار، فنظر إليها بعين الدَّهشة والرَّهبة والخوف، ونسب لها صفاتٍ بشريَّة، ما أدّى إلى تكوُّن معتقداته الدّينيَّة، فقدَّس الموجودات المذكورة وعبدها في الأماكن التي ظهرت فيها علامات غامضة وخارقة للطَّبيعة المألوفة. وعُدَّ مفهوم الرّوح المحور الأساس الذي قامت عليه مختلف الدِّيانات عبر التاريخ، وارتبط هذا المفهوم لدى الإنسان القديم بأسرار الموت، واعتقد أنَّ أرواح الموتى لا تفنى، بل تنتقل بعد خروجها من الجسد للعيش في الموجودات الطَّبيعيَّة، وبأنَّها ستعود إلى الأجساد، فظهر ما يُعرف بعبادة الأسلاف، التي مورست بهدف الحفاظ على دوام تمتُّع الأحياء بحماية أرواح الأبطال والعظماء، مثلما تمتَّعوا بها في حياتهم.

سادت ظاهرةُ الأشجار المقدَّسة لدى معظم الأمم والحضارات عبر التاريخ، وفي مقدِّمتها العراقيَّة والمصريَّة والإغريقيَّة والرّومانيَّة والهنديَّة والصّينيَّة والفارسيَّة، وفي أوروبا وإفريقيا، ولدى الهنود الحمر، كما ظهرت في الجزيرة العربيَّة قبل الإسلام. وارتبطت هذه الظّاهرة الوثنيَّة بعبادة الآلهة، وأشارت إلى ذلك العديد من المكشفات الأثريَّة، وتُشير مصادر القرن التاسع عشر أنَّ بعض الأمم البدائيَّة بقيت تقدِّس الأشجار وتمارس تجاهها طقوساً دينيَّة، مع الإشارة أنَّ بعض التَّقاليد السّائدة اليوم في مختلف بلاد العالم، تُعدُّ امتداداً لهذه الظّاهرة.

ارتبطت الأشجار المقدَّسة لدى بعض الأمم القديمة بآلهتها التي سكنت فيها، بسبب إيمانها بأنَّ الإله يمكن أن يتجسَّد في الموجودات الطَّبيعيَّة وفق مفهوم التَّجلّي، فعبدته من خلالها. وآمنت الأمم التي اعتقدت بوجود الإله الخالق أنَّ مكانه في السَّماء، فسعت إلى عبادته ومناجاته من خلال تقديس المظاهر الطَّبيعيَّة ذات التكوين الرَّأسيِّ كالجبال والأشجار والحجارة المنتصبة، التي تمثِّل قممُها حلقة وصل بين الأرض والسَّماء، وكانت الأشجار على وجه الخصوص قد أذهلت العقل البشريَّ، لما يتوفَّر فيها من صفات، فاعتقد أن قوىً خفية خارقة للطَّبيعة تسكنها، فقدَّسها، وباتت الشَّجرة ترمز، وفق بعض الثقافات، إلى الميلاد والتجدُّد والخلود والبعث.

اعتقدت الجماعات التي عبدت الأشجار بوجود قوَّةٍ روحيَّةٍ فيها، ويُعدُّ هذا من العناصر المشتركة بين مختلف الثَّقافات الدّينيَّة الفولكلوريَّة، وكانت ظاهرة تقديس الأشجار لدى الإنسان القديم قد انبثقت من مفهوم الإحيائيَّة، الذي ينصُّ على الاعتقاد بأنَّ الموجودات الطَّبيعيَّة تشتمل على روحٍ قادرةٍ على التَّأثير في حياة البشر، وربما قدَّسها لاعتقاده بأنَّها مَسكَنُ الرّوح، ولهذا فإنَّ الإنسان القديم لم يبجِّل الأشجار بصفتها

الفيزيائيَّة، بل الرّوح التي سكنتها، ولهذا امتنعت العديد من الشُّعوب عن إيذاء الشَّجرة المقدَّسة أو قطعها حتّى لا يتسبَّب ذلك في غضب روحها، ما قد يعرّض الجاني لعقوبات قد تصل إلى حدِّ الموت.

استخدمت الأمم القديمة أغصان الأشجار المقدسة وأوراقها في طقوس العبادة والاحتفالات والمواكب الدّينيَّة، وقُدِّمت لها القرابين، لاعتقادها أنَّ الدَّم هو موطن الرّوح، وبأنَّها تقدِّم روحاً مرادفة لروح الإنسان، كما قدَّمت لها الماء والطَّعام والفاكهة والشَّراب والأموال والمجوهرات، وأوقدت تحتها النّار، وأحرقت لها البخّور، وعلَّقت عليها الخرق القماشيَّة، لكسب رضى الرّوح السّاكنة فيها، وأملاً في تحقيق المطالب والأمنيات، ودرء المخاطر والشُّرور.

كلمة شكر: في نهاية هذا البحث، لا يسعني إلا أن أتقدَّم بالشُّكر إلى المركز الفلسطيني الأمريكي للأبحاث (*PARC*) - رام الله، لدعمه وتشجيعه.

هوامش البحث

(١) Zwemer, The Influence of Animism on Islam, p. 143.

(٢) العريقي، منير، النباتات المقدسة في الحضارة اليمنية القديمة، ص٣٠٥.

(٣) Folkard, Plant Lore, Legends and Lyrics, p. XV.

(٤) موسى، نشوء فكرة الله، ص(٩-١٠).

(٥) آرمسترونغ، تاريخ الأسطورة، ص٧، ١٠.

(٦) موسى، مرجع سابق، ص١١.

(٧) إلياد، المقدَّس والمدنَّس، ص١٧.

(٨) Folkard, Op. cit., p. 1.

(٩) Muller, Anthropological Religion, p. 184.

(١٠) علي، المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١١، ص٤٩.

(١١) Thiselton-Dyer, The Folklore of Plants, p. 5.

(١٢) إلياد، مرجع سابق، ص١٧.

(١٣) سحاب، الحياة الشعبية في فلسطين، مج٤، ص٦٢١.

(١٤) إلياد، مرجع سابق، ص١٧.

(١٥) Philpot, The Sacred Tree or The Tree in Religion and Myth, p. 3, 23.

(١٦) Ibid, p. 11, 25, 39.

(١٧) Seskauskaite, The Plant in the Mythology, p. 1, 4.

(١٨) علي، مرجع سابق، ج١١، ص٤٧.

(١٩) Wood, The Religion of Canaan, p. 103.

(٢٠) آرمسترونغ، مرجع سابق، ص١٩، ٢٦.

(٢١) Kyriacou, Saints, Sacred Trees, and Snakes, p. 11.

(٢٢) إلياد، مرجع سابق، ص٩٠.

(٢٣) Thiselton-Dyer, Op. cit., p. 1.

(٢٤) Folkard, Op. cit., p. XIV, 22.

(٢٥) السهلي؛ الباش، المعتقدات الشعبية في التراث العربي، ص٣٢٧.

(٢٦) Thiselton-Dyer, Op. cit., p. 1.

(٢٧) علي، مرجع سابق، ج١١، ص٢١.

(٢٨) Dudley; Higgins-Zogib; Mansourian, Beyond Belief, p. 14.

(٢٩) Zwemer, The Influence, Op. cit., p. 210.

(٣٠) Philpot, Op. cit., p. 17.

(٣١) Folkard, Op. cit., p. 79, (80-81).

(٣٢) Thiselton-Dyer, Op. cit., p. 1.

(٣٣) Wood, Op. cit., p. 21.

(٣٤) Zwemer, The Influence, Op. cit., p. 210.

(٣٥) Thiselton-Dyer, Op. cit., p. 8.

(٣٦) Philpot, Op. cit., p. 143.

(٣٧) Folkard, Op. cit., p. 80.

(٣٨) Philpot, Op. cit., p. 52.

(٣٩) Skinner, Myths and Legends of Flowers, Trees, Fruits, and Plants, p. 194.

(٤٠) Thiselton-Dyer, Op. cit., p. 2, 8, 10.

(٤١) Zwemer, The Influence, Op. cit., p. 143.

(٤٢) Thiselton-Dyer, Op. cit., p. 2, 6.

(٤٣) Folkard, Op. cit., p. 78.

(٤٤) Thiselton-Dyer, Op. cit., p. 7.

(٤٥) Philpot, Op. cit., p. 16.

(٤٦) Folkard, Op. cit., p. 78.

(٤٧) Thiselton-Dyer, Op. cit., p. 7.

(٤٨) السهلي؛ الباش، مرجع سابق، ص٣٤٠.

(٤٩) Zwemer, The Influence, Op. cit., pp. (215-216).

(٥٠) Philpot, Op. cit., p. 4, 25, 44.

(٥٣) Conder, Syrian Stone-Lore; or, The Monumental History of Palestine, p. 73.

(٥٤) Crews, Le Symbolisme de la Foret et des Arbres dans le Folklore, p. 41.

(٥٥) Philpot, Op. cit., p. 10.

٥٤) العريقي، مرجع سابق، ص٣٠٨.

(٥٧) Philpot, Op. cit., p. 9, 10, 11.

(٥٨) Ibid, p. 28, 30, (35-36).

(٥٩) Folkard, Op. cit., p. 466.

(٦٠) Dudley; Higgins-Zogib; Mansourian, Op. cit., p. 16.

(٦١) Philpot, Op. cit., p. 38.

(٦٢) Dudley; Higgins-Zogib; Mansourian, Op. cit., p. 16.

(٦٣) Philpot, Op. cit., p. 30, 37.

(٦٤) Skinner, Op. cit., p. 184.

(٦٥) Dudley; Higgins-Zogib; Mansourian, Op. cit., p. 16.

(٦٦) Philpot, Op. cit., p. (29-30), 49.

(٦٧) Folkard, Op. cit., p. 501.

(٦٨) Ibid, p. 304.

(٦٩) Kyriacou, Op. cit., p. 12.

٧٠) السَّهلي؛ الباش، مرجع سابق، ص٣٤١.

(٧١) Philpot, Op. cit., p. 13, 18, 27.

(٧٢) Thiselton-Dyer, Op. cit., p. 9, 34.

(٧٣) Dudley; Higgins-Zogib; Mansourian, Op. cit., p. 25.

(٧٤) Philpot, Op. cit., p. 14.

(٧٥) Pandey, Sacred Water and Sanctified Vegetation, pp. (9-10), 12.

(٧٦) Thiselton-Dyer, Op. cit., p. 34.

(٧٧) Skinner, Op. cit., p. 34.

(٧٨) Philpot, Op. cit., p. 15, 32, 35.

(٧٩) Simmins, Sacred Spaces and Sacred Places, p. 3, 43.

(٨٠) Philpot, Op. cit., p. 15.

(٨١) Skinner, Op. cit., p. 185.

(٨٢) Thiselton-Dyer, Op. cit., p. 2.

(٨٢) Folkard, Op. cit., p. 22.

(٨٣) Philpot, Op. cit., p. 13.

٨٣) السَّهلي؛ الباش، مرجع سابق، ص٣٤١.

(٨٤) Philpot, Op. cit., p. 13.

(٨٥) Thiselton-Dyer, Op. cit., p. 36.

(٨٦) Philpot, Op. cit., p. 3, 17.

(٨٧) Folkard, Op. cit., p. 77.

(٨٨) Philpot, Op. cit., pp. (19-20), 26.

(٨٩) Ibid, p. 44.

(٩٠) Seskauskaite, Op. cit., p. 2, 5.

(٩١) Philpot, Op. cit., p. 19.

(٩٢) Thiselton-Dyer, Op. cit., p. 38.

(٩٣) Dudley; Higgins-Zogib; Mansourian, Op. cit., p. 14.

(٩٤) Philpot, Op. cit., p. 13.

(٩٥) Ibid, pp. (17-18), 20, 25, 47, 48, 49.

(٩٦) Ibid, p. 9, 25, 45.

٩٧) العريقي، مرجع سابق، ص٣٠٨.

(٩٨) Folkard, Op. cit., p. XV.

(٩٩) Philpot, Op. cit., p. 30, 46, 51.

(١٠٠) Curtiss, Primitive Semitic Religion Today, p. 92.

(١٠١) Thiselton-Dyer, Op. cit., p. 38.

(١٠٢) Crews, Op. cit., p. 39.

(١٠٣) Thiselton-Dyer, Op. cit., p. 34.

(١٠٤) Zwemer, The Influence, Op. cit., p. 214.

(١٠٥) Philpot, Op. cit., p. 14, 35.

(١٠٦) Folkard, Op. cit., p. 80.

(١٠٧) Philpot, Op. cit., p. 16.

(١٠٨) Ibid, p. 17.

(١٠٩) Thiselton-Dyer, Op. cit., p. 4, (36-38).

(١١٠) Seskauskaite, Op. cit., p. 2, 6; Philpot, Op. cit., p. 13, 44, (19-20).

١١١() السهلي؛ الباش، مرجع سابق، ص٢٣.

() Paton, Survivals of Primitive Religion in Modern Palestine, p. 51.

() Philpot, Op. cit., pp. (4-5), 7, 39.

() Thiselton-Dyer, Op. cit., p. 34.

() Philpot, Op. cit., p. 6, 49, 88.

() Wood, Op. cit., p. 25.

() Ibid, p. 21.

() Philpot, Op. cit., pp. (8-9), 40, 87.

() Paton, Op. cit., p. 51.

١٢٠() آرمسترونغ، مرجع سابق، ص٤٣، ٤٥.

() Zwemer, The Influence, p. 208; Duncan, Digging Up Biblical History, II, p. 119.

() Cook, The Religion of Ancient Palestine in the Second Millennium B.C., p. 76.

() Philpot, Op. cit., p. 8.

() Wood, Op. cit., pp. (21-22), (25-26).

() Kyriacou, Op. cit., p. 11.

() Curtiss, Op. cit., p. 93.

() Manauer, J.: Folklore of the Holy Land, p. 287.

() Kyriacou, Op. cit., p. 11.

() Paton, Op. cit., p. 51; Duncan, Op. cit., II, pp. (119-120).

() Philpot, Op. cit., p. 9.

() Dalman, Sacred Sites and Ways, p. 250, 256, 261, 330, 332.

() Dudley; Higgins-Zogib; Mansourian, Op. cit., p. 16.

() Skinner, Op. cit., p. 194.

() Folkard, Op. cit., p. 304.

١٣٥() علي، مرجع سابق، ج١١، ص٤٠٥.

() Zwemer, Islam; A Challenge to Faith, p. 11.

١٣٧() كنعان، الأولياء والمزارات الإسلامية في فلسطين، ص(١٧٦-١٧٧).

() Zwemer, The Influence, Op. cit., p. 210.

() Philpot, Op. cit., p. 119.

١٤٠() السَّهلي؛ الباش، مرجع سابق، ص٣٢٨.

() ١٤١Wood, Op. cit., p. 22.

() ١٤٢Goldziher, Muslim Studies, II, p. 318.

() ١٤٣Zwemer, Islam, Op. cit., p. 12.

١٤٤() علي، مرجع سابق، ج١١، ص٦، ٢٣٦.

١٤٥() السهلي؛ الباش، مرجع سابق، ص٣٢٨.

() ١٤٦Wood, Op. cit., p. 22.

المصادروالمراجع

المراجع العربيَّة والمعرَّبة:

(١) أرمسترونغ، كارين: تاريخ الأسطورة، ترجمة: وجيه قانصوه، الدّار العربيَّة للعلوم، ط١، بيروت، ٢٠٠٨م.

(٢) السَّهلي، محمَّد؛ الباش، حسن: المعتقدات الشَّعبيَّة في التُّراث العربي، دار الجليل، د.م، د. ت.

(٣) العريقي، منير: النباتات المقدَّسة في الحضارة اليمنيَّة القديمة، مجلة الاتِّحاد العام للآثاريّين العرب، مج٩، ع١، ٢٠٠٨م (ص٣٠٤-٣٣٦).

(٤) إلياد، مرسيا: المقدَّس والمدنَّس، ترجمة: عبد الهادي عبّاس، دار دمشق للطِّباعة والنَّشر، ط١، دمشق، ١٩٨٨م.

(٥) سحاب، فكتور: الحياة الشَّعبيَّة في فلسطين، الموسوعة الفلسطينيَّة، مج٤، دراسات الحضارة، ط١، بيروت، ١٩٩٠م (ص٥٧٩-٧١١).

(٦) علي، جواد: المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار السّاقي، ط٤، بيروت، ٢٠٠١م.

(٧) كنعان، توفيق: الأولياء والمزارات الإسلاميَّة في فلسطين، وزارة الثقافة الفلسطينيَّة، رام الله، ١٩٩٨م.

(٨) موسى، سلامة: نشوء فكرة الله، مؤسسَّة هنداوي، القاهرة، ٢٠١١م.

Foreign Sources:

(1) Conder, C.: Syrian Stone-Lore; or, The Monumental History of Palestine. Alexander P. Watt, London 1889.

(2) Cook, S.: The Religion of Ancient Palestine in the Second Millennium B.C., in the Light of Archaeology and the Inscriptions, Archibald Constable, London, 1908.

(3) Crews, J.: Le Symbolisme de la Foret et des Arbres dans le Folklore. Perception des Forets. Unasylva, vol. 213, n°54, (2003) (pp. 37-43).

(4) Curtiss, S.: Primitive Semitic Religion Today, Fleming H. Revell company, Chicago, New York, Toronto, 1902.

(5) Dalman, G.: Sacred Sites and Ways, Studies in the Topography of The Gospels, translated by: Levertoff, P., The Macmillan Com., New York. 1935.

(6) Dudley, N.; Higgins-Zogib, L.; Mansourian S: Beyond Belief, WWF, Equilibrium and the Alliance of Religions and Conservation (ARC), Arguments for Protection Series, UK, December 2005.

(7) Duncan, J.: Digging Up Biblical History, Vol. II, The Macmillan Company, New York, 1931.

(8) Folkard, R.: Plant Lore, Legends and Lyrics, Sampson Low, Marston, Searle, and Rivington, London, 1884.

(9) Goldziher, I.: Muslim Studies, Vol. II, edited by S. M. Stern, translated by C. R. Barber and S. M. Stern, Allen and Unwin, London, 1971.

(10) Hanauer, J.: Folklore of the Holy Land, Duckworth & Co., London, 1907.

(11) Kyriacou, Ch.: Saints, Sacred Trees, and Snakes: Popular Religion, Hierotopy, Byzantine Culture, and Insularity in Cyprus during the Long Middle Ages, Religions, 12, 738, (2021), (pp. 1-28).

(12) Muller, F.: Anthropological Religion, Longmans, Green, & Co, London, 1892.

(13) Pandey, D.: Sacred Water and Sanctified Vegetation: Tanks and Trees in India, (IASCP), "Constituting the Riparian Commons" (Bloomington, Indiana, USA, 31 May - 4 June 2000.

(14) Paton, L.: Survivals of Primitive Religion in Modern Palestine, Annual of the American School of Oriental Research in Jerusalem, 1, (1919) (pp. 51-65).

(15) Philpot, J.: The Sacred Tree or The Tree in Religion and Myth, Macmillan & Co., London, 1897.

(16) Seskauskaite D.: The Plant in the Mythology, International Journal of Complementary and Alternative Medicine, Volume 9 Issue 4 – 2017 (DOI: 10.15406/ijcam.2017.09.00306).

(17) Simmins, G.: Sacred Spaces and Sacred Places, University of Calgary, VDM Verlag, 2008.

(18) Skinner, Ch.: Myths and Legends of Flowers, Trees, Fruits, and Plants: in All Ages and in All Climes, J.B. Lippincott Co., Philadelphia, 1911.

(19) Thiselton-Dyer, T.: The Folk-lore of Plants, Chatto & Windus, London, 1889.

(20) Wilson, Ch.: Peasant Life in the Holy Land, E. P. Dutton and Company, New York, 1906.

(21) Wood, W.: The Religion of Canaan: From the Earliest Times to the Hebrew Conquest, Journal of Biblical Literature, The Society of Biblical Literature, Vol. 35, No. 1/2 (1916), (pp. 1-133).

(22) Zwemer S.: Islam; A Challenge to Faith, Student Volunteer Movement for Foreign Missions, New York, 1907.

(23) Zwemer S.: The Influence of Animism on Islam: An Account of Popular Superstitions, Central Board of Missions and Society for Promoting Christian Knowledge, London, 1920.